الافتتاحية

المشهد الغزي

يأتي إصدار هذا العدد من مجلة "إنسان" وغزة تعج بالمتناقضات، فالحصار لازال قائما و الصراع السياسي يتأجج ويتزايد، ومساحة الحريات الصحفية والشخصية تضيق وتصغر، بينما غزة تعود تتكفىء على ذاتها ليس بملىء إرادتها بل بفعل عقول الآخرين، والقدس ترتحل مودعة مزيدا من البيوت، مزيدا من الوجع، والفقر يبدو غولا من بعيد، بينما بيوت الطين تكثر وتجاهد لتجد متسعا من المكان، وخيام اللاجئين تتكاثر بعد أن مزقت الحرب الإسرائيلية على غزة بيوت الآمنين، وشردت الآلاف، وتركت لوعة وألما في البال وفي المكان، وعادت ذكرى النكبة الواحد والستون والمشهد الغزي لازال يحتضر بفجيعة الحرب والانقسام والفقر، عادت ذكرى النكبة لتذكر الغزيين بأن نكبة أكثر حداثة تنتظر جزءا من تاريخهم المكلوم، ليسطروا أوجاعهم بدمائهم..

يأتي هذا الإصدار بعد مخاض عسير بعسر الحالة الغزية، بينما الإعلاميون والإعلاميات ينتظرون أيضا، ويؤدون واجبهم في محاولة للخروج من المأزق/ المشهد الغزي، ينزفون وجعا لحلهم ويلتقطون آلام الآخرين، ويبدعون جميعا في الحرب وبعد الحرب، لكنهم باتوا مثخني الجراح والأمل، فالخناجر باتت كثيرة، وصدئة، وحال الانقسام جعلهم كبش فداء للصراعات السياسية، إلا أنهم يطرقون باب الخزان عل طاقةإلهية تعينهم على فتح باب الحريات من جديد...

يحاول هذا العدد أن يناقش أوضاع الإعلاميين والإعلاميات في ظل الانقسام الفلسطيني الفلسطيني، كما ويسلط الضوء على الجهد المبذول من قبلهم فترة الحرب الإسرائيلية على غزة، ويلقي أيضا بظلاله على حالة اللجوء الفلسطيني وحياة المخيم المتجددة دوما ..

هداية شمعون



صورة الغلاف / محمد البابا



ملتقى إعلاميات الجنوب

الشارع العام- عمارة نادي خدمات رفح الدور الأول

تليفاكس: 08 21 39033

بريد إلكتروني: moltaqa_press@yahoo.com

الموقع الالكتروني: www.swmf.ps

رئيسة التحرير

هداية شمعون

وليلى المدلل

سكرتيرة التحرير

منى خضر

مساعدة التحرير

نجوى شمعون

تصميم وإخراج

شريف سرحان

طبع هذا العدد بتمويل من الصندوق العالمي للنساء

ملاحظة: الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبيها.

العدد الثالث- صيف 2009

إنسان

الحقوقيات

مجلة متخصصة غير دورية تصدر عن ملتقى إعلاميات الجنوب - رفح



ناصر اللحام *

بعد 61 عاما على النكبة، وبعد 83 عاما على الصراع المسلح مع العصابات اليهودية التي احتلت فلسطين، لا تزال الذاكرة الفلسطينية حية وعميقة،وان جفت بعض الدماء هنا أو هناك،إلا أن الجراح لا تزال راعفة،ويصدق القول أن أصعب الجراح تلك التي لا تنزف الدماء.

ولا نزال نلمس مدى الألم الذي ينبعث من هذه القصص الشفوية التي يرويها الجيل المنكوب، ويشعر كل واحد فينا بالحسرة تعتصر قلبه وهو يقرأ عن مأساة شعب كامل تعرض للذبح والقتل والتشريد لصالح فكرة إقامة وطن لشعب آخر جاء من أصقاع الأرض.

الموت هربا،أو الفناء في مواجهات بين الحقول،الحسرة وفقدان الأهل،أو إشعال النار في كبار السن والمكفوفين،ودفن العائلة خشية أن تنهش الكلاب لحم الأموات هي مجرد نزر يسير من هذه المأساة .

التي لا تنزف الدماء

وفي كل مرة نقرأ فيها هذه القصص، وفي كل مرة نسمع فيها حكايا النكبة، نعرف باليقين أن هناك ظلم تاريخي لا يوصف وقع على شعب بسيط في أرض صغيرة وجميلة، وأن القصص لا تنتهي وأن العذاب لا يمكن أن يصبح عادة مقبولة بالتقادم.

فوراء كل سيدة مستوطنة شقراء تلبس سروالا قصيرا على باب مستوطنة في فلسطين، هناك المئات من الفلاحات العربيات اللواتي أصبحن أرامل أو ثكالى وسلبت منهن أرضهن على مرأى ومسمع من كل العالم الذي يدعي الحضارة. قصصنا لا تنتهي، لأن جرحنا راعف ولا يزال أخضر، ولن ينتهي لمجرد أن العالم أصابه الطرش ولا يسمع أنين جراحنا، فيما لا نزال نعض قلوبنا ولا نريد أن نفقد إنسانيتنا. وما بين تاريخنا ومستقبلنا، ما بين جراحنا والجراح النفسية لأطفالنا، ما بين رام الله العاصمة ومخيمات اللاجوء، ما بين كلزينو أريحا وعين الحلوة.. لا نزال نبحث عن خيط رفيع يوثق صلتنا بالثقافة الإنسانية.

فجلسنا في صبرا والدهيشة ونهر البارد ومخيم جنين نقرأ لتولستوي وارنستو همنغواي وسبارتاكوس وفرانس فانون وفيكتور هيجو وفولتير وبوشكين وجورج امادو وأجاثا كريستي وانجلز وروزا لوكسمبورغ علنا نجد على هذه الأرض ما يستحق الحياة. أنت تقرأ قصص النكبة، فتلبسك شخصية جان فالجان في كتاب البؤساء، وكيف تمضي بك الحياة من مصيبة الى أخرى فتتحول الى ضحية العصر، يبكي كل العالم وأنت تفقد الرغبة في البكاء.

إن فلسطين قصة إنسانية تشبه قصة الجذور للعبيد الافارقة وقصة خيالية تشبه الالياذة، وقصة تاريخية تشبه جلجامش وقصة خيالية تشبه دونكشوت لكنها ستبقى أكبر وصمة عار في جبين العالم المعاصر. ■

* رئيس تحرير وكالة معا المستقلة

اللاجئات الفلسطينيات يؤكدن رغم التشاؤم وسوء الحال

سنخلف أحفادنا حكايا البلاد ومفاتيح بيوتنا العتيقة

هداية شمعون

واحد وستون عاما مضت والكف يناطح المخرز، ورغم ذلك بقين وصمدن خلف أبواب خشبية، وأسطح كرميدية، تحيط بهن جدران حجرية تكاد لا تحمي برد الشتاء ولا لهيب الصيف، ورغم ذلك ناضلن..

واحد وستون عاما يدفئن أحلام المخيم المتلىء بالوجع والقهر، يسكبن الحب وذكريات أمهاتهن.. يتناقلن الحكايا الموجعة حد الموت ليرسمن لصغارهن صورة أكثر وضوحا وإشراقا لقرى آباءهن وأجدادهن..

ماض قريب/بعيد ملىء بالأسرار وقصص البلاد وجنة فلسطين التي اغتصبها الصهاينة.. يرافقه حاضر محاصر برا وبحرا وجوا، فهل بقى متسع لأحلامهن وآمالهن بالعودة لبلادهن وبلاد الأجداد..؟!

أسئلة وأوجاع تخبو وتعود نابضة كأنها حدثت الآن.. تساؤلات مغربلة بالدماء ورائحة المجازر وبقايا الأطفال الذين رحلوا وسكنوا المخيمات.. والنساء الفلسطينيات لازلن باقيات على عهدهن مع الوطن رغم حالة التشاؤم والإحباط القاسية التي تعصف بهن في ذكرى النكبة، فما هو الوضع الذي تعيشه المرأة اللاجئة في الذكرى الواحد والستون لنكبة فلسطين؟ وما هو تصورها لحل قضية اللاجئين في المستقبل وكيف من الممكن أن يكون الحل.!..

أسئلة حملناها للنساء اللاجئات وما أن نلقى بالسؤال تأتينا مشاعرهن ولوعتهن لحكايا البلاد.. "إنسان" التقت هؤلاء النساء لتسمع صوتهن لمن لا يسمع.!!

قلب لازال خافقا بالحلم

ملامح وجهها العتيق تحفر تاريخا كنعانيا خالدا، تسبر عيناها المرهقتان مهدهدة حفيدتها في سريرها الحديدي المهترىء، بينما شقوق دار المخيم ترسم خريطة أخرى لقريتها التي سلبت حين كانت في ريعان الصبا الحاجة أم محمود الحجار التي تقطن مخيم الشابورا في رفح تفترش حصيرة ذابلة وتجلس قرب باب بيتها تقول:" هجرت وطفلي على يدي هرولنا من القتل والدمار والرعب الذي انتشر آنذاك، وظننا أنها عدة أيام، لكن هاأنا ذا أتجاوز الثمانين عاما ولي أربع وثلاثون حفيدا وأبنائي التسعة بات بعضهم جدا ولا يسمعون مني إلا حكايا البلاد، والأرض الواسعة، وراحة البال وبساطة العيش، صباح مساءا أذكرهم بأرضنا وأن هذا المخيم زائل مهما طالت الأيام، ومهما بعدت بنا المسافات."

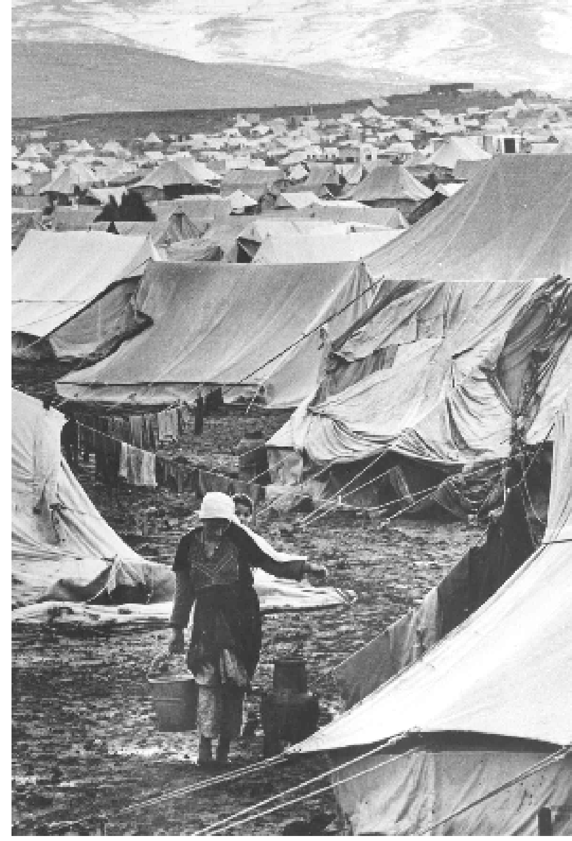
وتكمل وقد بدأت ببكاء مكتوم:" ودعت والدهم قبل عدة أيام ورغم أن لأولادي بناية حديثة بدأنا نسكنها مؤخرا إلا أنه أصر أن يقضي أيامه الأخيرة في بيت المخيم على ضيقه ورداءة الحال به، لأنه يذكره بأن له أرض ومفتاحه مزروع في قلبه، مات وهو يحلم بقريته – تل الترمس قضاء غزة– وكثيرا ما حدث أولادنا وهاأنذا أواصل تذكيرهم وسأظل حتى أموت."

وتشير الحاجة أم محمود لجدران البيت المتصدع قائلة في ساحة هذا البيت ربيتهم وأرضعتهم الجرح الفلسطيني، وصمدنا كلنا، وسنبقى صامدات وسنعود لبلادنا يوما ما، ثم أشارت لحفيدتها قائلة:" أتمنى أن ترى القرية التي ولد فيها أجدادها وتعود إليها فبيوتنا لازالت بانتظار أصحابها مهما طال الزمن."

إلى أين سأعود

السيدة نسرين محمود 27 عاما موظفة وأم لطفلين تقول بواقعية مطلقة:" منذ أن وعينا على هذه الدنيا ونحن نسمع كلمة لاجئين ويروي لنا أجدادنا كيف تم تشريدهم من منازلـهم وإرغامهم على ترك ممتلكاتهم وحياة الرفاهية التي كانوا يعيشونها, وكثيراً ما نسمع منهم بأن هذه الأيام هي أسوأ بكثير من الأيام التي عاشوها في السابق مما يعطينا مؤشر بأن الوضع يزداد سوءا بدلا من أن يتحسن, أنا كلاجئة لا أفكر الآن بحق العودة وإلى أين أعود؟ إذا كنا هنا في قطاع غزة وبعيدا عن اليهود نواجه تهديداتهم وقصف الطيران وحصارهم للقطاع فأي أمل في العودة هذا الذي نريد أن نفكر به؟؟

وتضيف:" من الأجدى أن نفكر كيف يمكننا تحقيق مستقبل مشرق لأولادنا ونحاول حمايتهم قدر المستطاع من مخاطر الحياة حتى لو اقتضى الأمر ترك القطاع والهجرة لأي بلد عربي آخر لحين أن تتحسن الأوضاع. أمّا بالنسبة للحل المناسب الذي يمكن تحقيقه مستقبلاً برأي الشخصي أنه طالما هنالك تفكك بين الفصائل وتعدد الأحزاب والانتماءات داخل بلدنا فلن يكن هنالك حل جذري للمشكلة لكن إن توحدت هذه الفصائل وكان لديهم عزيمة وإصرار صادق على حماية هذا الشعب والحفاظ على أمنه واستقراره, فوحدتهم هذه تلعب دور هام



في إنجاز ولو جزء من حل القضية الفلسطينية، وقضية اللاجئين". وتستدرك قائلة:" حق العودة هو حق مقدس لا يمكن التنازل عنه من أحد، لكنا نعيش أصعب الظروف في الوقت الحالي."

الهروب من المخيم

وترى السيدة ردينة كلاب (30 عاما) ربة بيت وأم لطفلين أن الوضع في غزة سيء للغاية ولا يصلح للعيش الآدمي من كل النواحي، وقضية اللاجئين هي من أصعب القضايا وأكثرها تعقيدا، ولا يمكن تصور حللهذه القضية إلا في ظل وجود سلطة شرعية تتولى هذا الأمر وتعطيه حق الأولوية دوليا وعالميا."

وتضيف كُلاب:" رؤيتي للمستقبل القريب مزيدا من السوء على أوضاعنا المعيشية والحياتية بكل جوانبها، ولا أخفيك أن زوجي يسعى في الفترة الحالية للسفر من خلال منحة دراسية لإكمال دراسة الماجستير وإذا تمكنا من الحصول على عمل فالأرجح بقاؤنا عدة سنوات في الخارج، لنتمكن من تربية أطفالنا في ظروف أفضل."

وتؤكد السيدة كلاب أن حق العودة للاجئين أمر لا مناص عنه ولكنه بعيد المنال في الوقت الحالي، خاصة مع حرب الإبادة والحرب النفسية التي تمارسها دولة الاحتلال بحق الفلسطينيين."

إبر بنج وليس حلا

أما السيدة إيمان عرندس الباحثة والتي تبلغ من العمر 38 عاما فتقول: " عندما نفكر بقضية اللاجئين التي هي جزء أساسي في وعينا الذي تشكل منذ نعومة أظافرنا فهو الرجوع للأرض الحقيقية، أرض الآباء والأجداد، فقد ولدنا في بلاد هي مسقط رأسنا، ورغم ذلك نبقى إلى الآن غرباء عن وطننا رغم أنا فيه، بمعنى أن والدي ولد في القبيبة وأنا ولدت في مخيم الشابورة، وولدت أبنائي أيضا في المخيم أي أني وأولادي لا نعرف عن بلدنا الأصلية إلا ما نسمعه من والدي وأمي لكن قدمي لم تطأها رغم أني أقارب الأربعين من العمر، ففي أي عرف وحق يستمر هذا الظلم."

وتستطرد قائلة:" لا حل إلا بالرجوعلهذه الأرض الأصلية لأن أي حل في ظل احتلال هو عبارة عن إبر بنج وليس حل للقضية."

وتؤكد عرندس أن الوضع في غزة لا يمكن وصفه بكلمات ورغم عدم إمكانية تحقيق أي حلول لقضية اللاجئين الفلسطينيين في الوضع الراهن إلا أن هذا لا يعني نسيانه أبدا فطالما هنالك نفس فلسطيني في المخيمات فعودة اللاجئين لأراضيهم هو أمر حتمي ولابد من تحقيقه، وإذا لم يشهده هذا الجيل أو الذي يليه فبالتأكيد ستكون للأجيال القادمة فرصة وأمل ربما أكبر في حل قضيتهم، لأن الحق لا يسقط بالتقادم.

بداية الوجع

وتعود جذور مشكلة اللاجئين الفلسطينيين منذ عام 1850 عندما بدأ التفكير البريطاني بإنشاء الدولة اليهودية في فلسطين مروراً بالمؤتمر الصهيوني الأول في بازل سنة 1897 والمتمثل بتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين لإنشاء دولتهم هناك وإنشاء الجمعيات اليهودية التي تعمل على ذلك، ومن ثم كان وعد بلفور عام 1917 المتمثل بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وصدور قرار التقسيم 181 عام 1947 عن هيئة الأمم المتحدة، وما تلا تلك السنة من أعمال العصابات الصهيونية المتمثل بالقتل والتخريب ومعاناة الشعب الفلسطيني من مأساة بعدها حيث كان على أثر ذلك رحيل مئات الآلاف من المواطنين الفلسطينيين عن بلادهم وديارهم وما تلا ذلك أيضاً من المعاناة القاسية التي وجدها هؤلاء المواطنين الفلسطينيين بعد هجرتهم وما زالوا يعانون منها حتى وقتنا الحاضر. لقد خرج الفلسطينيون في ذلك الوقت من ديارهم وبلادهم تحت وطأة الضغط والخوف والإرهاب نتيجة للمجازر الرهيبة التي قام بها اليهود في كافة أنحاء بلادهم، حيث تعتبر تلك النكبة التي أصابت الشعب الفلسطيني في ذلك الوقت من أكبر النكبات التي حلت به منذ ذلك الحين وحتى الوقت الحاضر حيث تم اقتلاع حوالي مليون مواطن فلسطيني من مختلف الفئات والأعمار وتمت مصادرة أراضيهم وإقامة دولة غريبة عليها " إسرائيل "(1).

أعداد اللاجئات

كما ويقدر مجموع النساء الفلسطينيات اللاجئات بمليونين ونصف امرأة، ويشكل هذا العدد نصف عدد اللاجئين الفلسطينيين تقريبا؛ الذين يقيمون في مخيما في داخل الوطن وخارجه، بالإضافة إلى الفلسطينيات اللاجئات في وطنهن التاريخي في فلسطين المحتلة عام 1948؛ من اللواتي أجبرن على الهجرة قسرا مع عائلاتهن من قراهن المدمرة البالغ عددها 418 قرية في إطار المشروع الصهيوني القائم على طرد السكان واحتلال الأرض، وهن بالتالي مهجرات من ديارهن على الرغم من وجودهن في وطنهن على مقربة منها، وهن يشكلن مع مثيلاتهن من اللاجئات في مخيمات الضفة والقطاع وفي مخيمات سوريا 49% من أعداد اللاجئين، أما في لبنان فيشكلن 58% من أعداد اللاجئين الفلسطينيين؛ ويعود الخلل في التوازن إلى هجرة دائمة وعلى مراحل للذكور؛ وإلى أعداد الشهداء في الحروب الإسرائيلية وإلى الحروب الأهلية والطائفية التي شهدها لبنان. أما في الأردن فيشكل عدد اللاجئات 48% من إجمالي أعداد اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات الأردن حصرا؛ حيث يشكل اللاجئون الذين يعيشون خارج المخيمات في الأردن حوالي 60% من مجموع لاجئي الأردن.(2)

(1) عبد المجيد علاونة: دورا لمرأة في التنمية عند اللاجئين الفلسطينيين منذ سنة 1948 وحتى السكن والاستقرار في المخيم

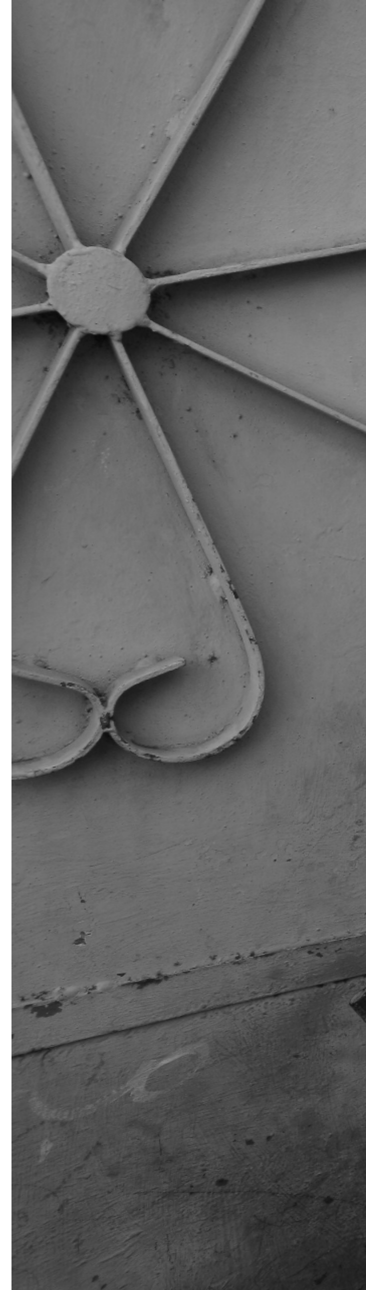
(2) ريما كتانه نزال: مقال منشور بعنوان: ضوء على معاناة المرأة الفلسطينية اللاجئة Http://www.deyaralnagab.com/

حياة مخيم

صور محمد البابا


















مركز الوليد للشباب



ناهد أبو طعيمة(*)

حالنا

تأخذنا حالنا إلى أحد حالات زياد رحباني حينما كان يقول: كل ما حدا بيسألني كيفك....... بذكر إني مش منيح .....وتأتي حالنا لتذكرنا كيف أصبح حالنا مش منيح

رام الله باردة وقاسية.. وبردها القارص يدفعنا بإلحاح إلى ضرورة التفكير بمئات العائلات الفلسطينية في غزة،التي فقدت المأوى واحتمت بجدران مدرسة أو لعلها خيمة،فنحن في هذا الوطن نرث الخيام ،ونرث اللجوء،كذلك الانكسارات والخيبات ...
وغزة تموج بين اللهب والنار،وتساق إلى حالة تفقدها الرؤية،وتدخلها بدوامة الجنون واليأس، وهم ونحن جميعاً عاجزون عن استفاقة صانعي اللهب أن يكفوا .

حالنا يهيب بكل من يملكون البصيرة بأن يساهموا في رفع أصواتهم للتوافق والإعلان عن الرغبة في التسامح حتى ولو كانت تنازلات مؤلمة كما يعتبرها البعض في هذا الوقت،مع الإشارة بأن حاجاتنا إلى السلام الداخلي ليس إثبات حسن النوايا إلى الشركاء غير الحقيقيين،بل حاجة حقيقية لنا،نحن الوقود،الذين لم يعد لدينا الوقت لبكاء شهداءنا ،لم نعد نعرف كم أصبح عددهم ،أكره كل إشارة تقودنا للتعامل مع من أحببنا بالأرقام،لكن لعله حان الوقت لنبدأ استراحة بعد سنوات لنتمكن من تنمية حاجاتنا لحب الحياة مرة أخرى،وحب أنفسنا،والبحث عن إجابات إلى متى سيظل حالنا "مش منيح" ؟

حالنا يكشف أننا كلنا فقراء إلى الله،وإلى الحب، فقراء إلى البوح،والإيمان بأننا بشر لا نملك طاقات خارقة وأن رهاننا على الإنسان الفلسطيني يفوق كل طاقاته،فالوقت يدوي بين أيدينا واللهب يأكل حتى ما حلمنا بأننا سنفعله،ولا وقت لدينا لرثاء من أحببنا،أو وداع من ضاع العمر في غرسهم في وطن أذاقهم طعم اليتم بكل أشكاله .

لنرحم أنفسنا من هذا الحب القاسي لليتم،ونرتاح قليلاً لعل الله يرحينا من يتم العمر بهدايتنا إلى مأرب وطرق للثبات بأقل دموية،فيها حب للبقاء .

حالنا يجعلنا نتشابه مع ذلك الصديق الذي يحزن حينما يهنئ من حوله بأعياد ميلادهم لأنه بلا موعد لعيده فبطاقاته مصفره... كذلك أحلام أطفالنا وماذا نريد من الغد مواعيد وجداول أعمالنا و حتى ساعات خروجنا من بيوتنا ترهن أحيانا بقدوم البابا،أو تأتي ملتبسة بسوء فهم بين حكومة مقالة أو شرعية وبسوء احتلال،فنحن لا نستطيع التخطيط للغد فدائما السماء ملبدة بسوء الطالع،أما في الزوايا هناك تراهن أمية جحا ونساء أخريات لذكريات مسروقة كانتلهن مع عابري بهجة،جاءوا في زمن لا يصلح للحب.

أما عن حالي فأنا ليتمي مذاق آخر وحده وطننا يتقن صنعه،فما زلت أبحث عن أم،حتى بعد الاقتراب من الأربعين،يزداد يتمي يوماً بعد يوم،لقد ضاعت مني حينما اختارت من بحر غزة مهرباً بعد أن عاشت العمر في ظل أبناء اعتقدت أنهم سيبقون بين كفيها،لم تكن تدرك بعد خيبات اللجوء أن حدودا ستفصلنا سنوات عن بعضنا مع أن بيني وبين بحر غزة ساعة سفر.

أمي أحتفي بكل الأمهات التيلهن ملامحك،أو رائحتك،أو مساحة تسامحك،أولهن تجارب عروق يديك، وأتلصص على عودة صديقاتي من زيارة أمهاتهن،واستدرجهن للبوح عن الطقوس التي كانتلهن مع أمهاتهن لعلي أحظى عبر عوالم أمهاتهن ببعض الحب وقليل من الأمان،أعرف بأنك أحن وأعذب الأمهات، واعرف بأن حاجتي إليك تتحول إلى أنين خفي لا يشعر به إلا أنا وأنت وكل البؤساء الذين تحول بينهم وبين من يحبون حدود اليتم . ■

* مديرة وحدة التليفزيون، وكالة معا الإخبارية

توفيق وصفي (*)

مفاتيحُ تغطيةٍ

إعلامية ناجحة للحرب

يرد في تعليمات ونصائح ووصايا القادة العسكريين لضباط وجنود الوحدات المختلفة عشية اندلاع حرب متوقعة أمرُ الاستعداد، بما يعنيه من تأهب وحذر، وتجهيز للعدة والعتاد، والتهيؤ لكل احتمال، وكذلك للعاملين في مجالات الإغاثة والإسعاف، ومجالات أخرى تمس الشأن الحربي وغير الحربي، كالإعلام، أول المستنفرين وأكثرهم استعدادا، مع فارق جوهري بينه وسواه من المجالات، كونه المعني برصد الحرب، من ألفها إلى يائها، إن لم يكن قبلها وبعدها، عدا عن كون العاملين فيه معرضين لخطر الموت والإصابة، وربما القهر، لأنهم في أحيان كثيرة أول المفجوعين بالمشاهد الدامية.



ويتذرع الكسالى والمنهارون من الإعلاميين من هول المفاجأة الأولى بأسباب شتى لتبرير تخلفهم عن التغطية، أو اكتفائهم من الغنيمة بقشورها، فيما يجتهد آخرون في ملاحقة الأرقام والأسماء والوقائع الميدانية، دون الغوص في مخاض التفاصيل المحيطة بها، التي جعلتها معلومات تستحق التغطية والنشر والبث، في حين ينساق رهط منهم إلى ميولهم ودوافعهم الحزبية والفصائلية فيتورطون في تمجيد البطولات ونشر الذرائع والندب والشجب وربما التخوين، دون أن يفكر أحد منهم في قيمة الرسالة التي قد يسقط وهو يؤديها، وأن واجبه يحتم عليه الانحياز إلى الإنسان الضحية، وحقيقة ما يجري له دون ذنب، سوى أنه يعيش في أتون حرب فُرضت عليه.

ماذا نغطي؟ أين نغطي؟ كيف نغطي؟ بخطة معدة أو عشوائيا؟

صحيح أن لكل حرب ظروفها، لكن علينا أن نحدد قبل الشروع في التغطية كيفية إعداد المادة الصحافية وبأي أدوات، ووسائل إرسالها إلى إدارة التحرير المعنية، وآليات الاتصال والانتقال، وما المحطات البديلة عند اضطراب التواصل مع المحطة الرئيسة أو انقطاعه، عدا عن التنبه للوسائل المساعدة لأداء المهمة، كالطاقة والوقود، ووسائل الأمن والحماية الشخصية الملائمة، بما فيها الأوراق الثبوتية والتعريفية، وباختصار ما يلزم لوضع خطة بأفضل الشروط، لإنجاز العمل غير العادي، في ظروف بالغة الخطورة والاحتمالات، وهذا منوط بالمؤسسات الصحافية أكثر من الصحافي الفرد.

أول المفاتيح لولوج المجهول معرفةُ المحيط الذي ستدور داخله الأحداث، وجمع المعلومات المهيّئة للتعرف على مساحات وفئات مرشحة لأن تكون عناصر إخبارية خلال الحرب، إضافة إلى معرفة الصحافي المسبقة بنطاق عمله الجغرافي أو القطاعي،

* كاتب وصحفي- مدير مكتب جريدة الأيام في غزة

غير أن ذلك لا يُغني عن التحسس الميداني المباشر، أي استكشافه بالحواس الأساسية، دون الاكتفاء بما يرد في المواقع الإخبارية، والركون إلى ما في الذاكرة.
والميدان هنا هو ميدان الأحداث الواجبة التغطية، كجبهات القتال المحتملة والمواقع المستهدفة والمستشفيات والشارع، ومواقع اللجوء "الملاذات"، وكذلك مرافق الخدمات الحيوية، حتى عند وقوع الحرب فجأة، فلا يجب أن يعدم الصحافي المحترف وسيلة للإلمام بحد معقول مما سبق، بعد تأكده من نجاته من الضربة الأولى، وسيجد أن تلك الإعدادات تشكل أهم المفاتيح لتغطيات متنوعة وناجحة، خاصة حين يكون الوصول إلى أماكن ملتهبة أو معرضة للاستهداف مجازفة كبيرة، وإن بلغها فقد لا يمكث فيها طويلا، لجمع التفاصيل اللازمة لمادته.
خلال الحرب، ماذا نغطي؟ من خلال متابعة بانورامية لشواهد متنوعة على التغطيات الإعلامية خلال الحرب الأخيرة على غزة، يمكنني أن أفخر بخوض التجربة مع سائر زملائي الصحافيين الفلسطينيين، وفي البال كل الشروط البالغة الخطورة التي أحاطت بالعمل الإعلامي في تلك الحرب، خصوصا في نقل الصورة المأساوية لما حلّ بالقطاع وأهله، وتحريك المشاعر الإنسانية والوطنية والدينية للملايين في شتى أرجاء الأرض.. لكنني كنت أزداد اكتئابا كلما طالت الحرب، وأنا أرى معظم التغطيات الإخبارية تنحصر في نفي أو تأكيد الرسالة الإعلامية الإسرائيلية، بالتركيز على أرقام الضحايا والخسائر فقط، حتى عند معالجة الحالات المثيرة للجدل، كاستخدام أسلحة محرمة واستهداف ملاذات آمنة للمدنيين، إذ بدا أن ذلك يتم في إطار رد الفعل، أقرب إلى من يجمع كل ما قد ينفعه لإثبات أنه ضحية، دون نجاح لافت في توجيه رسالة إعلامية مختلفة، تُعظّم اللقطات الساطعة، فتظهر أدق تفاصيلها الميكروسكوبية، من خلال الغوص في أعماق الحدث والصورة، لكشف الأبعاد الإنسانية الشاملة له، بمتابعة لتداعياته اليومية، كرصد لتحولات جرح نازف، حتى الشفاء أو البتر.
يُمكن هنا تسجيل نقاط إيجابية لصالح الإذاعات المحلية، على دورها التوجيهي المؤنس للمواطنين، خصوصا في حالات حرجة نقلت من خلالها عذابات أُسر محاصرة تحت النيران، ومصابين لا يجدون من يسعفونهم، لكن معظمها غرقت في الدعاية الحزبية، وتمجيد بطولات عناصرها، دون جهد فعال لتكريس خطاب وحدوي.. أما الفضائيات فلا يمكن إغفال دورها الكبير، ولكن ليس الموجه لأهل غزة، الذين كان أغلبهم يعانون انقطاعا متواصلا للتيار الكهربائي، مما همش دورها على المستوى المحلي، عدا عن أن كثيرا من التغطيات كانت بعيدة عن الميدان الفعلي للحرب، وظهر المراسلون في ختام تقاريرهم على مداخل المستشفيات وبين أقسامها، التي قلما عبّرت عن مئات القصص، التي ظلت مجهولة التفاصيل والدلالات.
وفيما يخص الصحافة المكتوبة، بالرغم من أنها لم تدخل قطاع غزة، فقد نشط مراسلوها منذ اللحظة الأولى في نقل أوسع مساحة من التغطية الإخبارية واللقطات اللافتة، ولم ينقطعوا عن أداء هذه المهمة، رغم تعرض العديد منهم لمفاجآت على الصعيد الشخصي، عدا عن صعوبات الاتصال والتنقل في معظم أيام الحرب.. لكن أغلبهم عجزوا عن تقديم إنتاج صحافي ساخن، يرتفع إلى مستوى المأساة والجريمة، ليس في الجانب السياسي للحرب، فهذا أمر لاحقلها، بل في جوانب تصف الحرب في كل نطاق يبلغونه من نطاقاتها، ولعل ذلك يعود في الأصل إلى ضعف الحصيلة التدريبية في هذا المجال، وكذلك تواضع الثقافة العامةلهم، التي تحصر إنتاجهم الميداني في أسئلة فرعية تقليدية محدودة، بدلا من استنباط عشرات الأسئلة، لبلورة التحقيق والقصة الصحافية، وعشرات الأخبار اللاسعة، باستثناء حالات تستحق الإشادة، عند مراعاة ما واجهوه من مخاطر ميدانية، وما بذلوه من جهد ذهني محمود.
وبمقارنة ليس الهدف منها التفضيل أو التقليل بين حرب غزة وحرب لبنان "تموز" الأخيرتين، نجح الإعلاميون اللبنانيون على اختلاف مشاربهم في تقديم أكثر من رسالة ناجحة، على المستويين المحلي والخارجي، بل على المستوى الإسرائيلي الداخلي، أهمها صدقية المقاومة بالصوت والصورة، ووحدة الموقف الوطني في مواجهة الغزاة.
أما مفاتيح التغطية في أعقاب الحرب فهي بالضرورة أسهل من تلك الموازية لوقائعها، بعد أن أصبح المراسلون قادرين على التحرك بأمان للوصول إلى كل المواقع التي عجزوا عن بلوغها أثناء القتال والقصف، لكن ذلك لن يكون أكثر من امتداد للمنطق السابق في التغطية السطحية، إن لم يضعوا نصب أعينهم بذل أقصى الجهود لنبش ما دفن تحت الركام، وألا يكتفوا بالتوثيق الممل، الذي لا يحمل رسالة إعلامية، مضمونها أكثر من الأرقام والمعلومات، فعلى من يهتم بتغطية عقابيل الحرب ألا ينساق إلى ردود الفعل التي تُبقيه بعيدا عن مهمته، كالغوص في قصص المساعدات الإغاثية، واللطم على الخدود لأن الحدود مغلقة، والعودة للعناوين التقليدية، التي تُكرس نتائج الحرب المدمرة، وتطوي صفحتها لصالح قصص جديدة. ولا بد من الإشارة إلى دور المؤسسات الصحافية، التي بدا الفرق بين مستويات أداء العاملين فيها كانعكاس لمدى ما تبذله كل من هذه المؤسسات تجاه العاملين فيها، وما وفرتهلهم، ليس خلال الحرب فقط، بل وما قبلها، من تدريب وتحضير، ودعم مالي لمتطلبات التغطية في ظروف الحرب، فهذا مفتاح أقرب إلى السحري في كثير من تطورات الحرب، قد يصل حد الإبداع، أو ينحدر بالإنتاج الصحافي إلى السطحية والتكرار. ■

خلال الحرب الإسرائيلية على غزة

النعامي: الإعلام الفلسطيني عشوائي صادق، والإســــرائيلي تجند لصالح الرواية الرسمية

إيمان جمعة

أكد صالح النعامي الخبير في الشئون الإسرائيلية أن الإعلام الموجود في فلسطين لا يمثل إعلاماً فلسطينياً، لشدة الانقسام الذي يعاني منه، فهناك الإعلام الرسمي الناطق باسم السلطة الوطنية الفلسطينية في الضفة الغربية والرسمي الآخر الناطق باسم الحكومة في قطاع غزة، وهناك الإعلام الخاص بالفصائل الفلسطينية المختلفة، وإعلام خاص بالمؤسسات الخاصة الأخرى.

وقال النعامي في حوار خاص بـإنسان: "الحرب الإسرائيلية الأخيرة على قطاع غزة كانت أزمة على الطرفين تحملها ومواجهتها سواء الإعلام الفلسطيني أو الإسرائيلي فلم تكن تلحق الضرر على طرف الفلسطينيين فقط؛ مستدركاً بالقول: " لكن الرسالة الإعلامية التي كان ينقلها المتحدثين الإسرائيليين وبالرغم من كونها مضللة وكاذبة، كانت ذات إخراج جيد مما يجعل تأثيرها في الجمهور بنسبة أكبر على عكس الجانب الفلسطيني الذي لم يكن لديه فكر أو إخراج جيد للرسالة الصادقة".

وأوضح النعامي أن الكيان الصهيوني رغم عدم امتلاكه وسائل إعلامية تتحدث باسمه كما هو سائد في معظم الدول العربية، إلا أن تلك الوسائل الإعلامية الإسرائيلية تجندت قبيل الحرب وخلالها وبعدها لتسويغ المجازر التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي ضد مدني غزة في الحرب، موضحاً أن الرسالة الإعلامية التي قدمها الفلسطينيون كانت رسالة جريئة وصادقة رغم غياب الإستراتيجية والتخطيط الجيد، فمسئولية الإعلامي الفلسطيني كما يرى النعامي هي مسئولية وطنية فهو يسعى لإبراز المعاناة التي يتكبدها شعبه، ولهمجية الإجرامية التي يقوم بها الإسرائيليون.

تجنيد للرواية الرسمية

وقال النعامي مؤكداً: " رغم فشل التخطيط والتحضير الإعلامي الفلسطيني لهذه الأزمة الكبيرة التي حلت بنا كفلسطينيين، إلا أن الحملة الإعلامية حسمت للجانب الفلسطيني فالصورة التي قدمها الصحفي الفلسطيني والعربي لا يمكن إنكار صدقها ووقعها على الجمهور خارج بؤرة الحرب".

فالإعلام الفلسطيني كما يعتقد النعامي لم يكن يتبع أحداً في مساره سوى وطنيته وضرورة إيصاله للحقيقة، في المقابل حرص الإعلام الإسرائيلي على تسويق الرواية الرسمية الإسرائيلية والتشكيك في الرواية الفلسطينية، فقد كان أغلب الصحفيون الإسرائيليون والوسائل الإعلامية ساكتة بلا حراك حينما فرض الرقيب العسكري الإسرائيلي تعتيماً على الحرب ومسارها، فتعاون الجميع بما فيهم الإعلام لبقاء تلك المعلومات سرية هو نوع من أنواع التخطيط الجيد.

ويذكر النعامي بالقول: " خير مثال ودليل على التجند الأعمى التي اتبعته وسائل الإعلام الإسرائيلية لصالح الرواية الرسمية هو ما حدث في الأسبوع الثاني من الحرب عندما قامت طائرات سلاح الجو الصهيوني بقصف شاحنة فلسطينية تحمل اسطوانات غاز في شمال القطاع، لتدعي وسائل الإعلام الصهيونية بعد ذلك أن هذه الشاحنة كانت محملة بصواريخ "جراد".

تضليل إعلامي

وعن التضليل الإعلامي يقول النعامي: " عرضت قنوات التلفزة الإسرائيلية صوراً ادعت أن طائرات عسكرية بدون طيار التقطتها للشاحنة لحظة قصفها وقد أثبتت حركة يسارية إسرائيلية أن رواية وسائل الإعلام الإسرائيلية كانت مضللة وأن الشاحنة كانت محملة فقط باسطوانات الغاز. وأن رواية الجيش التي تلقفتها وسائل الإعلام كانت مفبركة من أساسها وقد وصل تطوع وسائل الإعلام الإسرائيلية لترويج الرواية الرسمية لدرجة دفعت "أيدي ايندسبيرغ" وهي محررة كبيرة في القناة التلفزيونية الإسرائيلية الأولى للقول أن الناطق بلسان الجيش تحول على أرض الواقع إلى رئيس تحرير أعلى لكل وسائل الإعلام الإسرائيلية، في إشارة إلى أن وسائل الإعلام الإسرائيلية تقوم في الواقع بنشر ما يريده الناطق بلسان الجيش ومن الدلائل على الدور الخطير الذي لعبته وسائل الإعلام الإسرائيلية هو ترديد مزاعم قيادة الجيش الإسرائيلي منذ بدء الحرب وحتى توقفها بأن جميع الفلسطينيين الذين قتلوا خلال الحرب هم من المقاتلين. مع العلم أن هناك دلائل على أن أكثر من 80% من القتلى هم من المدنيين الذين لا علاقة لهم بالعمل العسكري."

وعلى الرغم من هذه الحملة الكبيرة التي اتبعتها وسائل الإعلام الإسرائيلية في التحريض على الفلسطينيين وتقديم الأدلة والبراهين على إدانتهم، إلا أن الانتصار الإعلامي كما يبين النعامي كان من نصيب الفلسطينيين والتضامن الأكبر لم يكن إلا من نصيبهم أيضاً، مما جعل الكثير من الإسرائيليين يندمون على موافقتهم لخوض الحرب، ومنهم "دونو فازكلس" مدير عام مكتب شارون السابق، والذي كان من أكثر المتحمسين للحرب، لكن بعد انتهائها وإدراكه لمدى سوئها والخسارة الإعلامية الكبيرة التي لحقت بهم.

إسرائيل خططت جيداً، من الناحية الإعلامية فلم يقتصر عملها على التجهيز إعلامياً بل خلقت العقبات للإعلام الفلسطيني والعربي، حين قامت بإغلاق المعابر ومنع دخول الصحفيين إلى غزة وتحكمت بعد ذلك بمن وكيف وكم منهم يستطيع الدخول.

لا سياسة موحدة... لا إعلام موحد

الوسائل الإعلامية الفلسطينية كما يقول النعامي: "لا تستطيع وضع خطة إعلامية لمواجهة الأزمات لوجود الانقسام، فالصحفيين يعملون في مؤسسات وبدورها الأخيرة لها قوانين يجب إتباعها والتي تحدد كيفية تناول الرسالة، وبالرغم من ذلك يؤكد النعامي أن على الصحفي محاولة جعل تقاريره التي تخرج من القطاع صادقة ومعبرة عن وطنية، لافتاً إلى أن على الإعلام الفلسطيني أن يبذل جهداً أكبر في التعاون وتوحيد الرسالة الإعلامية خاصة في أوقات الأزمات فالمطلوب من الإعلام سواء الحزبي أو الحكومي الاعتماد على الحقيقة والحقيقة فقط دون تهويل أو تنقيص.

لكن الخطاب الإعلامي كما يراه النعامي ليس سوى تجربة للخطاب السياسي، ويعرف الأول من الأخير فطالما لا يوجد خطاب سياسي موحد فلن يكون هناك رسالة إعلامية موحدة. ■

محمد الجمل

خنساء الجنوب

عادت من غيبوبتها الطويلة... فلم تجد أطفالها الثلاثة!!!

رغم أن عودتها كانت أمنية ذووها، إلا أن لقائها بزوجها وبناتها كان مناسبة للحزن والبكاء، فقد رأوها على غير ما تركوها،جسد نحيل،وأرجل لا تقوى على حمل صاحبتها، ووجه مليء بالأحزان، وروح رافضة للحياة. "أم الشهداء"، أو "خنساء الجنوب"، أسماء أطلقها أقرباء وأصدقاء عفاف العبسي عليها،تلك المرأة التي قدمت ثلاثة من أبنائها دفعة واحدة،وقضت ما يزيد على الشهرين في غيبوبة كاملة.

حزن وألم

كانت جالسة في غرفة صغيرة، في منزل أحد أقرباء زوجها، تتوسط بناتها الأربعة وقريباتها، كانت تؤثر الصمت، رغم محاولة البعض الحديث معها، كلماتها تكاد تكون معدودة، تتركز في السؤال عن أبنائها الشهداء "محمد، أحمد، وصدقي"، وأكبرهم لم يتجاوز الثانية عشر من عمره، كيف كانت أجسادهم بعد القصف، وأين توجد قبورهم، وهل قتلتهم تلقوا جزاءهم؟؟.

وبدا واضحا أن عفاف لم تبد اهتماما لوضعها الصحي،على الرغم مما أصاب جسدها النحيل من إعاقات، وكانت تصر على زوجها أن يأخذها إلى منزلها المدمر، ومن ثم إلى قبور أبنائها، غير أن الأخير كان يختلق الذرائع والحجج، ويحاول تأجيل الأمر، نظرا لان وضعها الصحي لا يسمح لها بالحركة،خاصة وأن إصاباتها في العمود الفقري.

وبعد أن يئست من زوجها، توجهت إلى من تبقى من أبنائها الذكور "محمود 17عاما"، وحاولت التوسل إليه كي يفعل لها ما تريد،غير أن محمود حاول تهدئتها، وإقناعها بصعوبة تحقيق ما تطلب، وراح يواسيها، ويهنئها بالسلامة، لكنها ردت عليه غاضبة وقالت: " عن أية سلامة تتحدث، وأنا فقدت أبنائي الثلاثة!!".



وما هي إلا لحظات حتى بدا الغضب واضحا على وجهها، واستدارت عن نجلها محمود، ثم صمتت عن الكلام، فأقبلت عليها شقيقاتها وقريباتها، وبدأن يتحدثن إليها، ويطلبن منها احتساب أبنائها عند الله.
لكنها آثرت الصمت فترة قصيرة قبل أن تبدأ بالحديث مجددا مخاطبة من يجلسن حولها قالت: " قبل أن يقصف المنزل بلحظات كنت أدور على أسرتهم، أقبل رؤسهم، وأضع مزيدا من الأغطية عليهم،لأقيهم البرد القارس كانوا كالملائكة ".
وتابعت تقول: " قبل استشهادهم بساعات كان صدقي يجلس أمامي، وكان يبتسم رغم أن الطائرات كانت تحلق فوقنا وتقصف المنطقة المحيطة بنا،وكان يحاول طمأنتي، ويطلب مني أن لا أقلق أو أخاف ".
وأقسمت عفاف أنها كانت تعلم أنهم قضوا قبل أن تفيق من غيبوبتها، موضحة أنها رأتهم في منامها وقد وضعوا في الأكفان، ثم رأتهم في منزلة عظيمة في الجنة.

رفض للحياة

وقالت عفاف إن حياتها لم تعد تعنيها كثيرا بعد أن فقدت أعز ما تملك، فهي تفضل أن تقضي معظم أوقاتها في النوم،علها ترى أبناءها، اللذين حرمت حتى من وداع أجسادهم قبل مواراتهم الثرى.
وتقول سميرة شقيقة عفاف والتي كانت ترافقها طوال فترة العلاج: "إن الأطباء كانوا يؤكدون بأن عفاف ترفض العودة للحياة، وترفض الاستجابة للعلاجات التي تقدملها، موضحة أنهم حاولوا أكثر من مرة إفاقتها، لكنهم لم يستطيعوا، إلى أن اهتدينا للحديث بجانبها عن أبنائها وزوجها ممن نجوا من القصف، وكم هم بحاجة إليها، موضحة أن بعض ممن كانوا في المشفى ساعدوها في تلك المهمة، التي أسهمت في استجابتها للعلاج.
ويشير زياد زوج عفاف، إلى أنه كان قلق مما قد يحدث لزوجته بعد أن تعلم ما حدث لأبنائها، موضحا أنه تفاجأ بأنها كانت تعلم باستشهادهم، مبينا أن كل من حولها يبذلون جهودا مضنية من اجل دفعها للتمسك بالحياة من جديد، متمنيا أن ينجحوا في هذه المهمة.

من يحاسبهم؟؟

وبعد إلحاح ممن حولها، لدفعها للحديث عما يجول بخاطرها من أفكار، قررت عفاف ولأول مرة التحدث عما تريد، وقالت متسائلة: " ماذا فعل العالم الحر بقتلة أبنائي، هل حوكموا في لاهاي،أم لازالوا طلقين كي يرتكبوا مزيدا من الجرائم بحق الأطفال الأبرياء؟؟" .
وأكدت عفاف أنها لن تشعر بالراحة إلا إذا رأت قتلة أبنائها يدفعون ثمن جرائمهم، مبدية استهجانها واستغرابها لعجز العالم بكل ما فيه من مؤسسات حقوقية،عن محاسبة حفنة من المجرمين على حد تعبيرها.
وتساءلت عفاف عن ذنب أبنائها وغيرهم من الأطفال،كي تمزق أجسادهم الصغيرة،وتتناثر أشلائهم؟.
وطالبت عفاف الإعلام المحلي والعربي وحتى العالمي، الذي اتهمته بالتقصير، بمساندتها وأمثالها من ضحايا الحرب، والعمل على نقل ما الم بها من فاجعة وظلم أمام العالم، ليتحرك ما وصفته بالضمير الصامت، ويمنح أطفال غزة الأمان والحياة الكريمة.

تقصير واضح

من جهته اقر الصحافي حامد جاد مراسل صحيفتي الأيام المحلية،والغد الأردنية،بوجود تقصير لدى وسائل الإعلام المحلية والعربية التعاطي مع قصص إنسانية كقصة السيدة عفاف، رغم تأكيده بأن الإعلام بذل جهودا في هذا المجال، لكن ضخامة لهجمة، وتلاحق الأحداث بصورة متتالية، سببا التقصير المذكور.
وأوضح جاد أن هناك عشرات إن لم يكن مئات القصص التي تستحق الكتابة ولم يكتب عنها.
وبين جاد أن الإعلاميين واجهوا صعوبة في التعاطي مع مثل هذه القصص،مع تزاحم الأحداث خلال فترة الحرب.
وأكد جاد أنه كان بالإمكان أن يسهم نشر بعض القصص الإنسانية، خاصة تلك التي وقع فيها ضحايا من الأطفال والمدنيين، في الدفع باتجاه تشكيل لوبيات ومجموعات على مستوى العالم، لتتبني تلك القضايا، وتقوم برفعها أمام المحاكم الدولية، خاصة مع وجود أرضية مؤهلة لذلك، وهو التعاطف الدولي الكبير مع الفلسطينيين، والنقمة من إسرائيل وجرائمهما.
وطالب جاد وسائل الإعلام المحلية والعربية وخاصة الصحف، بإعداد ملف أو ملحق خاص يتضمن سلسلة تحقيقات وقصص إنسانية، تسلط الضوء على ضحايا الجرائم الإسرائيلية، كما طالب محطات التلفزة أن تخصص برامجلها علاقة بتداعيات الحرب، تتناول الجانب القصصي وليس الإخباري، وقال جاد خاتما حديثه:" نحن نتمنى ذلك، لكن يجب أن لا ننسى بأن هناك حسابات لدى وسائل الإعلام العربية والعالمية، قد تحول دون أداء هذه المهمة، وبالتالي فان محطات التلفزة الفلسطينية هي المطالبة أولا بهذا الأمر، مثل تلفزيون فلسطين والأقصى والقدس،علما بأن تلفزيون القدس كانت له تغطيه متميزة في هذا المجال، وعرض نماذج لأسر فقدت أطفلها في الحرب". ■

نجوى شمعون

قصف الحدود الفلسطينية المصرية

حـــياة تنقـــلب رأســـاً على عقـــب وخبر في القـــنوات الفضائية يأتي عجولاً



في خبر يأتي سريعاً، وينطوي قصف الحدود الفلسطينية المصرية، ولا حكايا لرد العتاب أو رفع القلم وحدهم أيديهم في النار، ونارهم تحرق قلوبهم وكل شيء، تتركهم ولا تتركهم ليومهم المنكسر على ظله.على حالها تبكي البيوت وتنتحب مفرغة من الحنين، فزعة في بقائها مكشوفة، ومرتبكة على جسدها النحيل، البيوت كأصحابها لها وجع" ولها الحنين لأصحابها مثلها مثلهم. منطقة مكشوفة على الفراغ لا يحميها جدار ولا مجلس أمن، منطقة منكوبة، ومشرعة للموت. يحاول هذا التقرير أن يرصد معاناة النساء الفلسطينيات المستمرة ما بعد الحرب، والتي لازلن يعانين منها وأطفالهن بعيدا عن عيون الكاميرات ونشرات الأخبار.. معاناة صامتة.. وتشير الإحصاءات أن 20 ألف إمرأة فلسطينية تعيش في المناطق الحدودية، التي تمتد 12 كيلو متر من بحر رفح إلى كرم أبو سالم، وقد عانى فترة الحرب ما يزيد على 40 ألف إنسان فلسطيني من التهجير طيلة فترة الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة..

ظلال الطريق

نهاد صلاح (24) عاما أم لطفل لم يتجاوز العام قالت:" لا يختلف ما يحدث حاليا عن أيام الحرب، فرق بسيط أن قطاع غزة كله تعرض للقصف والموت والدمار، أما الآن بعد الحرب فالمنطقة الحدودية المتاخمة للشريط الحدودي تتعرض شبه يوميا للقصف، حياتنا انقلبت واختلفت تشردنا بعد قصف بيتنا بحجة الأنفاق، فقدنا كل شيء وضاعت أحلامنا، ولم يبق غير اللحظة الراهنة لبقائنا أو موتنا قهرا وخوفا، كل يوم بمثابة حرب جديدة لكنها غير معلنة، نحن الذين ندفع الثمن نسكن في بيوت أقاربنا مشتتين وتائهين، لا أحد يسمع صوتنا وصراخنا المكتوم، حكاياتنا نازفة لكنها مهربة لدواخلنا كل شخص له قصة نازفة ومحترقة في لياليه المهربة أيضا لا نعرف معنى الأمان، كلما سمعنا صوت الطائرات هربنا بعيدا ولا نضمن هذا البعيد هل فعلا سننجو بأرواحنا من هذا القصف، وإن نجونا بعد قصف جديد ماذا سيحل بنا ماذا سيكون مصيرنا؟! أصبحنا على أعصابنا ونثور لأبسط الأسباب، كل ليلة هي بمثابة هجرة جديدة لنا هجرة نحو المجهول.

ريما ورشيد

نتقافز للحياة رغم موت يتربص فينا، فنركض هرباً منه ولربما أفلتنا منه بأعجوبة، لكن أن تسقط في واقعك كمعاق ليس بمقدورك أن تفلت أو تنجو كمحاولة لتمسك بلجام الحياة ليس سوى أن تتحسس أعضائك المتيبسة في قصف يفترسك يوميا أنت وأطفالك..

فاطمة أبو طه (46) عاما من حي البرازيل برفح تقول:" كان أصعب شيء على ابنتي التي تبلغ (17)عاما -وهي المعاقة- كان صعبا عليها أن تصحو على صوت القصف كل ليلة وكل صباح، رغم تأكيدي لها بأن الحرب انتهت، لكنها تصر على استمرار الحرب مؤكدة بصوت الطائرات وهي تحلق وتضرب صواريخ الموت في كل مكان.

وابني رشيد الذي يبلغ من العمر (18)عاماً بجسد صغير، لا يستطيع الجلوس مثلنا أو أن يأكل أو يشرب، وتابعت الأم:" كان أصعب وقت عشته فترة الحرب، لأن لدي طفلان معاقان كتب لهم أن يعيشوا الحرب على غزة بكل قسوتها وجبروتها، تمنيت لحظتها لو أنهم

> في بداية الليل أو مع بداية فجر جديد يبدأ قصف يومي على المنازل قرب الحدود المصرية، فجأة يسقط الصاروخ ليحيلك في عتمة الليل إلى صعلوك متشرد تهرب من بيت إلى بيت، ومن حارة إلى حارة، ومن شارع يغرق في الظلام إلى آخر يضيئه لهب الصاروخ، لا حياة ولا استقرار ولا نهاية.

كباقي الأطفال يركضون طبيعيين كفراشات من حولي، لكن قدر الله وما شاء فعل، كنت أجد صعوبة في مساعدتهم خاصة أن بيتنا على المنطقة الحدودية ومعرضين للقصف كل لحظة وبشكل غير طبيعي، فتركنا البيت لبيت عمة زوجي، لكن الأمر صعب، أولادي معاقين والمكان ضيق، وكنت أستخدملهما " بمبرز" والغرفة تمتلئ برائحة كريهة ، أما الآن لا يمكن أن اترك بيتي حتى مع القصف المستمر للمنطقة الحدودية، أحيانا كثيرة أفكر واعدل عن فكرتي بالخروج من البيت لكن أين نذهب لو رحلنا جميعا كل سكان المنطقة والمناطق المجاورة أين سنذهب مع هذا القصف المستمر؟!.. لا يوجد مكان يمكن أن نذهب إليه ونعيش فيه، رغم الخوف في كل لحظة ورغم الرعب الذي نعيشه لا خيارات أمامنا نحن سكان المنطقة الحدودية ليس أمامنا سوى الخوف والارتباك مما سيحدث لنا مع كل قصف، ريما ورشيد يناموا بيني وبين أبوهم من الخوف كأيام الحرب وحين تفصل الكهربا يرتعبوا ويصرخوا من الخوف ومن صوت الطيران، نبقى في البيت لكن خوفي يزداد على أطفالي خاصة المعاقين الذين من الصعب هروبهم لحظة القصف فيشتد خوفي عليهم."

في المكان الملغم بلبشر

بيت يكتظ بساكنيه وبالخوف أيضا القصف المتجدد يغربلهم في دهاليز عديدة، يفصلهم عن ذواتهم يبعثرهم في كل الجهات، الولد يبتسم رغم ضيق الأفق الولد يضحك رغم أن الشارع المكتظ بالفارين من قصف مفاجئ، لم يعد مكانا للعب كما اعتاد، أضحى شارعه وبيته ومسجده على امتداد الفراغ ملغما بالخوف، مكان لا يتسع لفكرة، منطقة تركت للنسيان في ذاكرة النساء وحرب تعد العدة لإشعال فتنة من جديد..

عزيزة "أم أحمد" (54) عاما من رفح قالت: " بيتنا طوابق، سلافي ينزلوا عندي في الدور الثاني إنه آمن أكثر من غيره، صرنا أكثر من نفر في الشقة يصير ضغط أنا وأولادي، ومعنا الخمس وأربعين نفر، الصالون كله مفروش لا يوجد مكان، حتى غرفة نومي فيها سلفي وزوجته وأخوه الثاني تماما كأيام الحرب لا أشعر باختلاف عن تلك الفترة المتمترسة فينا، لا استطيع التحرك في بيتي المكان ملغم بالبشر، ومع كل قصف يمتلئ بيتي بأسلافي وأولادهم وزوجاتهم، أنا مريضة دائما معي البخاخة لما تخلص بتعب يأخذوني المستشفى بسبب الأزمة اللي عندي بشتري البخاخة بمبلغ غالي لأنها بتيجيني من الأنفاق، بوصي ناس حتى يجيبوها لي ما بقدر استغني عنها دائما في جيبي فجأة أتعب وأحتاجها، وصار القصف يوميا على الأنفاق القصف بحجة تهريب الأسلحة، لا أحد يفكر بالناس العايشين على الحدود، كيف حياتهم؟ كيف يناموا؟ وكيف بيعيشوا؟!.. النوم ما بنعرفه نقعد كلنا مثل أي عائلة نسهر مستحيل متوجسين بكل لحظة من الطيران والقصف، حياتنا اختلفت صارت رعب. "

أما أم أحمد(65) عاما فقالت: بيتنا قصف في فترة الحرب على غزة، وبلحظة ضاع منا كل شيء، البيت المتعدد الطوابق و"تحويشة" العمر، وأصبحت أطلب من الجيران ملابس لستر أطفالي، هربنا إلى مدرسة الوكالة برفح ثم أخرجونا منها لقرب موعد الدراسة، أما بعد الحرب فسكنا في بيت أقاربنا وأيضا قرب الحدود المصرية، ومع كل قصف نهرب جميعا من بيت عم زوجي تطاردنا الصواريخ، وتقتل أحلامنا في ليلة هادئة، عائلتي أربعة عائلات، وعائلة عم زوجي نركض جميعا "

محاولة الخروج من المازق

أما فاطمة إبراهيم من حي البرازيل (70) عاما فتقول كنت نائمة في بيت ابني، طلعت اعمل شاي ضربوا صاروخ، صرخت على أولادي، كانوا نائمين بالكاد خطوتين الشارع أبيض من الغبار، وأختي بنتها مريضة، ما أخذنا لا دواء ولا أي شيء، عائلتنا اغلبهم مرضى بالكلى، زوجي وسلفي وبنت سلفي مريضة بالكلى، وقريبي معه ضمور بالمخ عمره سبع سنوات، كل ليلة نهرب مع القصف، وتكمل فاطمة لقد تغيرت حياتنا بشكل كبير فقد بتنا نخاف إرسال أبنائنا لمدارسهم خشية سقوط صاروخ بطريق الخطأ أو عن قصد لقتل الأطفال، دائما نعيش في قلق مستمر ولا ينتهي، وأصبحنا نخاف البقاء في البيوت خشية سقوط الصواريخ علينا، ما زلنا ممسوسين بالخوف نخاف المكوث في البيت ونخاف الخروج من البيت لممارسة حياتنا نفزع في ليلنا وفي نهارنا تدق قلوبنا ناقوس الخطر، ناهيك عن إنذار خاطئ بأن الجيش الإسرائيلي سيقصف المنطقة الحدودية نصاب بالارتباك والفزع وتصبح حالة من الفوضى والخوف، ويهرب الجميع من بيوتهم ويظل الرجال خشية حدوث سرقات في المنطقة ونتيقن بعد نصف ساعة أن الإنذار إشاعة لإخافة الناس حياتنا لا تطاق معبأة بالخوف والرهبة من كل شيء. "

أما فاطمة نصر الله(56) عاما ضحكت قائلة: "الخوف يجعلني أضحك وكثيرا ما أجلس أنا وجارتي وسط الشجيرات أمام منزلنا أحاول أن أطرز ثوب لي أشغل نفسي بالتطريز، بدل التفكير بالقصف والموت، ورغم قربنا من الحدود إلا أنني وجدت بعملي بعض التسلية وتغيير الوضع بداخلي من موت إلى حياة من خلال ألوان الخيوط التي استعملها للثوب، صحيح أن الخوف سيد المكان، لكنني أبتعد بروحي عنه، ويبقى الجسد بين الأشجار الصغيرة المهددة مثلي بالقصف والموت والفناء، مع القصف اليومي أرسل بناتي لبيت ابنتي الكبرى، وأظل في البيت أرقب ظلال المكان ولهيب الصاروخ المنبعث بالقرب من بيتي فأصرخ خوفاً، ثم ما تلبث جارتي أن تهدئ من روعي، فنكمل حديثنا الذي قطعه إطلاق صاروخ هنا أو هناك لكن من يسمع صوتنا الآن نحن الذين نمكث على خارطة النسيان في منطقة حدودية شاخصة البصر ومعدة للانفجار بصراخها الصامت.. ■

دور الإعلاميين في تغطية الحرب

منى خضر

الإذاعات المحلية لعبت دورا هاما في نقل الصورة

أحداث متواصلة قصف يمتد إلى بيتك ويتواصل في الهبوط والصعود إلى أعلى القلب، أخبار متلاحقة، تركض بين الجثث تلتقط عدستك وجوه الضحايا ووجوه تفر من الموت، ليس بمقدورك آنذاك أن تتعرف على الضحايا فهم متشابهون في ملامحهم وفي دمائهم ومتشابهون في العبور، تغطي الأخبار وبعضها يفلت منك في منطقة عسكرية محاصرة، وجوه تعرفها وتكاد تجهلها وسط قصف عنيف في غزة التي لا تنام. البعض أقر ببطولية الإعلام الفلسطيني، وآخرون انتقدوا أداءه، وآخرون رأوا أن الحرب كانت ضروسا وطالت الأخضر واليابس ورغم ذلك كان دور الإعلاميين الفلسطينيين في غاية الأهمية.. في هذا الاستطلاع حاولنا أن نقارب وجهات النظر ونتعرف أكثر على دور الإعلام الفلسطيني والإعلاميين في تغطية الأزمات...

دور أساسي للصحافة الفلسطينية

المحلل السياسي والإعلامي طلال عوكل قال: "يجدر الإقرار بداية بأن أمر تغطية وقائع وحقائق الحرب الأخيرة على قطاع غزة، اقتصرت على وسائل الإعلام الفلسطينية والوسائل المتواجدة، ذلك أن إسرائيل منعت وصول ودخول الصحفيين الأجانب، في هذا الإطار علينا أن نقر أيضا بأن الصحفيين الفلسطينيين لعبوا دورا بطوليا في الواقع، من المؤكد أنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى كل الحقائق وأماكن الخطر خلال العدوان، لخطورة الوضع والحركة، ولأن القوات الإسرائيلية المعتدية لم تكن لتتردد في إطلاق النار على الصحفيين، وحتى على طواقم الإسعاف، وهذا يعني بالضرورة أن الكثير من حقائق الحرب، سواء ما يتصل بهمجية جنود الاحتلال، وما ارتكبوه من مجازر وخروقات إجرامية لقواعد الحرب وأبسط الحقوق والمواثيق أو ما يتعلق بطبيعة وحجم المقاومة، وأيضا معاناة السكان الذين تعرضوا للقصف والإهانة والتشريد، وهدم بيوتهم والقتل بدم بارد. واتساع الضربات الإسرائيلية، جعل المناطق المستهدفة غير متوقعة، وبالإضافة إلى قلة الإمكانيات والمعدات، جعلت من الصعب على الصحفيين في كثير من الأحيان نقل الحدث في حينه". وأشار عوكل أن الإذاعات المحلية لعبت دورا هاما في نقل الصورة للناس، وإن كانت أحيانا تخطئ التحديد، ذلك أنها أيضا محدودة الإمكانيات، ومحدودة المراسلين مع ذلك ظلت رفيقا مؤنسا للمواطن، وظلت تبث الروح المعنوية للناس في ظل كثافة وتواصل القصف والقتل والتدمير، وما ينجم عنه من مآسي فإن إعطاء الأولوية لنقل الحدث جعلت في حينه من الصعب، بلوغ الأبعاد الإنسانية لنتائجه، أو إجراء تحقيقات معمقة حول عمق الآثار التي تترتب عن العدوان وجرائمه.

عجز في التغطية

الإعلامي فتحي صباح قال: "اعتقد أن وسائل الإعلام خصوصاً الفلسطينية والصحافيين الفلسطينيين غطوا الحرب بشكل ممتاز. وعلى الرغم من أنهم لم يتمكنوا من التواجد بالقرب من المقاومين في الميدان كما في كل الاعتداءات السابقة إلا أن الصحافيين الفلسطينيين خاضوا حرباً ضروس في مواجهة ماكينة الإعلام الإسرائيلي، وأشار صباح أن الإعلام عجز عن تغطية جوانب عدة، من بينها عدم التغطية الدقيقة لمجريات الحرب الإسرائيلية على القطاع، وكل ما يتعلق بالمقاومة، وفقد القدرة على التحقق من مصداقية الكثير من الأخبار بسبب عدم وجود مصادر مستقلة أو شهود متيقنين من معلوماتهم. كما أن الجوانب الإنسانية لم تتم تغطيتها بالشكل المطلوب. كما لم تغط قصص الصحافيين الشهداء والجرحى على الوجه الأفضل، إضافة إلى ذلك لم تتم تغطية قصص النساء الحوامل اللواتي استشهدن أثناء توجههن للوضع في المستشفيات على الوجه الأفضل أيضا.

أما الإعلامية ماجدة البلبيسي مراسله جريدة القدس في غزه قالت: "لا يمكن الجزم بأن التغطية الإعلامية خلال الحرب بأنها مرضية أو غير مرضية فهناك جوانب ايجابية تم التركيز عليها بشكل ملحوظ من خلال التقارير الإنسانية التي عكست بشكل كبير واقع معاناة النساء خلال الحرب ولأول مرة طغى الجانب الإنساني على التغطيات بشكل جلي لاسيما في غياب الصحافة الأجنبية التي لم تتمكن من التغطية واعتمدت على الرواية الفلسطينية هذا من جانب، ومن جانب آخر هناك قصور من قبل الصحافيين والصحافيات في تغطية بعض القضايا والتي لا تقل أهمية عما سبق ذكره وهى التركيز على الأضرار المادية الجسيمة التي لحقت بالأسر التي فقدت المأوى وشردت من بيوتها الآمنة ناهيك عن التركيز على الجانب النفسي المرتبط بالمكان الذي عاش فيه الإنسان سنوات طويلة.

قصص مغيبة وأخرى سقطت

وبدورها قالت الإعلامية في وكاله معا خضره حمدان: "لا استطيع الحكم على مدى الرضا من الأداء الإعلامي للإعلاميين في قطاع غزة أثناء الحرب، لكن يمكن القول أنهم لم يبخلوا بحياتهم وبكل ما يستطيعون لاسيما جهدهم في ظل الخطر المحدق بالقطاع وبكافة أبناء الشعب الفلسطيني دون تفريق بين إعلامي وغيره وليس أدل على ذلك من استشهاد عدد من الإعلاميين إما في أثناء دوامهم أو خارج دوامهم بعضهم حين كان عائداً لأخذ قسط من الراحة في منزله، بالطبع هناك تفاصيل للحرب سقطت من الإعلاميين واكتشفت بعد الحرب وكثير منها بعد الحرب بأشهر ولم تعد صالحة للنشر كمادة إعلامية، فالجميع يعرف أن المادة يمكن أن تصلح للنشر بعد أسابيع قليلة من حدوثها ولكن ليس بعد شهور، هناك قصص إنسانية حدثت ولم تسجلها عدسة الكاميرا أو قلم الصحفي لأن الوصول إليها كان صعباً والعلم بها كان متأخراً لذلك بعض القصص والأحداث قصرنا بها.

وأضافت حمدان أن هناك بعض وسائل الإعلام كانت تهتم بالرقم على حسب القصة وهذا خلل كبير فالإعلامي يجب أن يكون إنسانا قبل أن يكون محصياً. وبعض المواقع الإلكترونية ووسائل الإعلام لم ينزل صحفيوها إلى الشارع."

جرائم حرب

أما مراسله قناة القدس الفضائية هنادى نصر الله قالت: "الإعلام نجح في تغطية جرائم

الحرب والعدوان التي ارتكبت في غزة، لكن مع كثرة الضحايا والجرحى، هناك قصص وحالات معينة برزت على حساب قصص أخرى، بمعنى الإبادة الجماعية التي تعرضت لها عائلات السموني وأبو عيشة والداية وريان غطت على الإبادة التي تعرض لها أناسٌ هنا وهناك، بل غطت على جرائم الحرب التي ارتكبت بحق الأفراد، قد يكون مبررًا للصحفيين في أن يركزوا على الجرائم الكبيرة، إضافةً إلى ذلك منع الكيان الإسرائيلي للأطقم الصحفية من تغطية الأحداث في مناطق الحرب وجعل بعضها مناطق عسكرية مغلقة كحي الزيتون مثلاً، جعله يرتكب جرائم بعيدًا عن عدسات وسائل الإعلام، لكن بشكل عام التغطية كانت رائعة لاسيما وأن الصحفيين لم يكن لديهم دراية بآليات المراسلة الحربية، ومع هذا أبدعوا في كشف جرائم المحتل.

وأضافت نصر الله بشكل عام كانت التغطية مرضية ،خاصة أن الحرب كانت شرسة،وهذا رأي كافة الصحفيين والصحفيات الذين التقيت بهم خلال عملي وتغطيتي، فمن وجهة نظري الحرب قربت الصحفيين ووحدتهم وجعلت بينهم لحمة وتواصل وترابط، وهذا دفعهم إلى الاستماتة في نقل الأحداث والتواصل مع عائلات الضحايا،

تفاصيل صغيرة

وبدوره أوصى صباح يجب أن نعرف كيف نتعامل مع الاحتلال والإعلام في حال تكررت الحرب الأخيرة، بمعنى أن يعرف المواطنون كيف يوثقون الجرائم الإسرائيلية، واوضح أن كل من لديه كاميرا فيديو أو فوتوغراف أن يستخدمها في توثيق هذه الجرائم ومن ليس لديه آلات تصوير فليسجل كل صغيرة وكبيرة وبالتاريخ والوقت وكل التفاصيل التي اتضح بعد الحرب أننا لم نعرها اهتماماً وهي ضرورية لإدانة القتلة،أما بالنسبة إلى توصيته للإعلاميين قال صباح: "مطلوب أيضا تغطية متميزة وأكثر شمولية وتوثيقاً دقيقاً للجرائم الإسرائيلية، إضافة إلى أهميه وحدة الجسم الصحافي جزء من وحدة الشعب الفلسطيني، ويقع على عاتقنا جميعاً مسؤولية عدم الوقوع في فخ الانقسام أو شرذمة الجسم الصحافي.

كما أوضح المحلل طلال عوكل أن على الجمهور أن يعتمد في تلقي الحقائق على وسائل الإعلام الفلسطينية وأن لا يثق بما تبثه الدعاية ووسائل الإعلام الإسرائيلية التي تتعمد تشويه الحقائق وتسميم العقول والنيل من الروح المعنوية، والتقيد بالتوجيهات والنصائح التي تقدمها وسائل الإعلام الفلسطينية للمواطن بما يحفظ سلامتهم ويعزز صمودهم، وأن يقدم إسنادا حقيقيا لوسائل الإعلام من خلال الاتصال المباشر ونقل الأحداث التي تقع في محيط السكن، وتصحيح المعلومات وطلب المساعدة من الجهات المختصة عبر الراديو أو وسائل الإعلام

انقسام الإعلام الفلسطيني

وأضاف عوكل: " وسائل الإعلام الفلسطينية تنجح حين تكون موحدة في مواجهة التحديات والعدوان، وهذا يعني أن الانقسام القائم في الساحة الفلسطينية والعربية، يشمل انقسام وسائل الإعلام على طرفي الاستقطاب إنما يؤدي إلى تخريب دور الإعلام، وتحويله إلى إعلام سلبي، يساهم في الانقسام ويبرره ويسوقه.إن الصحفيين يبدعون في مواجهة العدو ولكنهم ضعفاء وغير مهمين ولا يتمتعون بالحرية الكافية أو الجرأة في تغطية الأحداث والانقسامات الداخلية.

ومن جانبها أوضحت خضره حمدان على الإعلامي أن يقنع الضحايا بنفسه وبقلمه وبجهده وإنسانيته وليس باسمه وصيته وعلاقاته، انصح الإعلاميين بأن ينزلوا بأنفسهم إلى الميدان ليكتبوا عن الحقيقة والحقيقة فقط لاأن يعتمدوا على ما يتناقله الشهود من المكان ويبقى الإعلامي في برجه العاجي كما فعل البعض.

صقل قدرات الإعلاميين

بينما أوصت نصر الله بأهمية تولي الجهات الإعلامية المختصة سواءً الحكومية أو الأهلية زمام المبادرة فتعقد دورات إعلامية متقدمة في التغطية الإعلامية والمراسلة الحربية، وكيفية إدارة الأزمات،والتحليل السياسي والبعد المستقبلي للأحداث التي نمر بها، وضرورة التركيز على الدقة والموضوعية والابتعاد عن التهويل،الحديث عن النوعية وإعطاء الجانب الإنساني دور أكبر والابتعاد عن لغة الأرقام، فكل بيت كان له قصة وحكاية مع العدوان وليس فقط عائلات بعينها، وألا نكون إعلاميين في المواسم والأزمات فقط.

في حين أشارت البلبيسي إلى أهمية التغطية الشمولية للقضايا وعدم إغفال أي جانب يعتقد الصحافي والصحافية أنها اقل أهمية من وجهة نظره الشخصية، والتركيز بشكل أكبر على مقومات الصمود الواقعية والمنطقية وأن تركز الصحافة على الجانب العلاجي للقضايا الإنسانية ومتابعتها.

الجوانب الإنسانية لم تتم تغطيتها بالشكل المطلوب



منال حسن

مصورو فلسطين يكتبون بالضوء على خط النار

يحدق بكاميرته وترتعش أصابعه من هول المشهد،الصحفي الفلسطيني يركض يصور وتخذقه الكلمات، ويبقى رغم استهدافه ورغم مرور شظية بالقرب منه تلامس قلبه النازف يبقى يحدق بالمكان وينزف مع الصور هنا أوقفته عيون ضحى وهنا أتعبه التحديق بالبيوت المحترقة، وهنا سقط مع سقوط الشهداء وهنا صار الوقوف لتغطية الحرب جزءا لا يترك الذاكرة وإن تركها للحظات عادت الصور دفعة واحدة تفترس أيامه ولياليه...

على حافة الخطر

يعبر المصور الصحفي محمد البابا من وكالة الأنباء الفرنسية عن صعوبة الحالة التي يعيشها خلال عمله في تغطية الحروب والأحداث الساخنة قائلا :أعايش الحياة والموت في نفس اللحظة، وأحاول أن أوازن بينهما وأن أتأقلم مع هذا الوضع، ويساندني في هذا التأقلم قناعتي الراسخة بأن الموت قد يأتيني على الفراش.

في ذات الوقت الذي يرى فيه زميله في وكالة الأنباء الفرنسية المصور محمود الهمص أن المهنة تتطلب حدا عاليا من المخاطرة دون التوقف كثيرا أمام حسابات الموت والحياة،وأن هذه المخاطر لا تدفع به إلى الانسحاب أو التراجع.

جرأة وخوف

وان كان المصور الصحفي جريئا ومندفعا ومقتحما للأخطار إلا أنه كما يقول المصور الصحفي إياد البابا من جريدة الأيام يظل يحمل بداخله خوفا وقلقا مشروعا ومبررا على مصير أطفاله وعائلته التي يغادرها في سبيل أداء الواجب، قائلا : "كانت الحرب الأخيرة على غزة هي الأقسى من كل ما مر بنا إضافة إلى انقطاع التواصل في أحيان كثيرة مع العائلة للاطمئنان علينا فنحن أيضا بشر لدينا همومنا ومشاكلنا، إلا أني لا استطيع أن اترك الخوف يسيطر إلى الدرجة التي تمنعني من القيام بواجبي المهني."

الشعور الإنساني والواجب المهني

لا تتوقف صعوبة وضع المصور على الأخطار للحدقة به خلال أدائه لعمله بل تبرز في أحيان كثيرة معضلات أشد وقعا على نفسية المصور من الداخل وهو الشعور بالتنازع ما بين الواجب المهني والإنساني وفي هذا الصدد يقول محمود الهمص أنه خلال تغطيته للأحداث فان الحد الفاصل ما بين الواجب الإنساني والمهني يتصارع دوما بداخله محاولا إيجاد التوازن بينهما بحسب المواقف التي يمر بها، ويؤكد: واجبي كمصور أن أجمد اللحظة وانقل بعدستي صورا مؤلمة ولكنها واقعية.

ويذكر الهمص أنه وصل خلال الحرب إلى مكان أصيب فيه طفل لم يجد شخصين يحاولان إسعافه،"التقطت الصور فور وصولي، وحين وجدت أن سيارة الإسعاف لن تتمكن من الوصول إلى المنطقة نقلت الطفل بسيارتي إلى المشفى"

بدوره يؤكد إياد البابا أن الحيز الإنساني يظل موجودا لدى المصور ولا يتغيب عن باله خلال قيامه بواجبه المهني " أتألم جدا عند رؤيتي مشاهد الموت بتفاصيلها المرعبة واللاانسانية وأبكي خصوصا عندما أري أطفالا أبرياء في عمر الورود تنتزع منهم الحياة، واعتبر صورتي توثيق للتاريخ لا بد منها."



فيما يرى محمد البابا أن واجبه المهني يحتم عليه التقاط الصورة رغم شدة تأثره بما يرى فعندما وصل محمد البابا إلى المكان الذي قصفت فيه عائلة الداية في مدينة غزة وخلفت شهيدا كانت الطفلة ضحى الداية 4 سنوات ترقد بجسدها الصغير تحت الردم ورأسها فقط يطل من بين الركام " في هذه اللحظة تنكرت طفلتي الصغيرة، وشعرت بأن هول للشهد يكاد يفصل كاميرتي عن روحي وتفكيري".

ويضيف : "الواجب يدفعني إلى التقاط الصورة لفضح الجريمة أما مشاعري الإنسانية فكادت تحولني إلى أشلاء."

الأخلاقيات، وكنت أحاول أن أبحث عن زاوية مناسبة لالتقاط صورتي دون أن أتعدى هذه الخطوط.

ويستذكر الهمص صورة سيدة مزقت القذائف جسدها وتركتها بحالة إنسانية يرثى لها قائلا: كان هناك إجماع صامت بين جميع المصورين الذين تواجدوا بالمكان ورأوا المشهد على ألا يتم تصويرها والحفاظ على حرمة الموتى.

التصوير خيار والصورة أرقى

ورغم كل ما يمكن أن يمر بالمصور إلا أن عشق المهنة والإخلاص لها يظل هو الأكثر رسوخا ويعتبر محمد البابا الصورة أرقى

الفلسطينية، ويزداد شعورا بأهمية العمل الذي يقوم به حين تصبح الصورة وثيقة وشاهدا عما يرتكبه الاحتلال من فظائع.

صور وجوائز

وخلال مسيرتهم العملية أبدع المصورون الفلسطينيون وحصلوا على أرفع الجوائز في المسابقات الدولية ، ويعتبر محمد البابا الفائز بأربع جوائز عالمية كان آخرها جائزة أفضل صورة صحفية للعام 2008 من اليابان أن" الفوز بالجائزة هو بمثابة الحياة وسط أشواك الموت والتواصل رغم الخطر والآلام".

ويعبر محمود الهمص عن سعادته بفوزه



أخلاقيات المهنة

معضلة أخرى تواجه المصور الصحفي خلال تغطيته للحروب وهي احترام أخلاقيات المهنة والحفاظ على حرمة الموتى، يقول إياد البابا : للموتى أيضا حرمة لا يجب تخطيها ولا يمكن تجاوز أمور لا تقرها أخلاقيات المهنة قبل كل شي، فالسبق الصحفي لا يعود يعني الكثير أمام هذه

من الكلمة ويستطيع من خلالها أن يعكس اهتماماته ونفسيته كانسان وأن يقول من خلالها كل ما لا يمكنه التعبير عنه بالكلمات لإيصال الحقيقة.

ويعتبر محمود الهمص أن هذه المهنة إضافة إلى كونها مصدرا للرزق إلا أنها اختياره الصحيح الذي يتناسب مع تطلعاته واهتماماته وطريقته في خدمة قضيته

بعدة جوائز عالمية آخرها جائزة البوي الأمريكية معتبرا أنها تقدير لعمله الصحفي وللمخاطر التي يتعرض لها.

وبدوره يعرب إياد البابا عن سعادته بحصوله مؤخرا وللمرة الأولى على جائزة طومسون العالمية بعد عدد من الجوائز المحلية مصمماً على مواصلة مشواره الصحفي رغم كل الظروف. ■

تجربتي مع الصحافة

هاني حبيب (*)

لا يمكنني الكتابة عن تجربة صحفية في أسطر قليلة كما الكتابة الذاتية هي الأصعب للذين لا يجيدون متعة الحديث الشخصي مع ذلك سأتحدث بإيجاز عن جانب واحد في تجربتي الشخصية في الميدان الصحفي واخترت أن أتحدث عن مرحله عملي في سكرتاريا التحرير.

البداية

دخلت إلى بوابة سكرتارية التحرير بالصدفة البحتة كان سكرتير التحرير في مجلة الهدف هو الأستاذ نبيل زكي مصري له خبرة هائلة في كافة مجالات العمل الصحفي المكتوب، وكان محرراً لمجلة الكاتب المصرية الشهيرة في الستينات، وخريج سجون الصحراء الغربية بسبب انتمائه للحزب الشيوعي المصري.

كان الأستاذ نبيل يسكن بالقرب من مكان سكني لذلك كنت أعرج عليه نغادر سويه بعد أن انتظره لدقائق تطول وتقصر حسب الظروف، وكنت استمتع بطريقة عمله، ومعظم الأوقات كنت أتمنى ألا ينتهي عمله، كي استفيض في الاستماع ،من خلال مناقشاته مع المخرج الصحفي، وملاحظاته على العناوين وتعديلها وطريقه التبويب والأولويات واختيار الصور وأصبحت مع الوقت امتلك الماماً بهذا العمل الذي يستلزم على معرفه جيدة بالتحرير الصحفي وذوق فني رفيع.

غادر نبيل إلى القاهرة في زيارة عائلية ولكنه احتجز هناك ومنع من المغادرة وأثناء غيابه تسلمت سكرتاريا التحرير مؤقتا لحين عودته، لأنه لم يكن من يحل محله، وخلال هذه الفترة اطلعت على عدة كتب متخصصة بسكرتارية التحرير وتجارب الآخرين، وحين لم يتمكن الأستاذ نبيل من العودة إلى بيروت تسلمت سكرتاريا التحرير رسميا.

عمل سكرتاريا التحرير!!

كان عملنا في ذلك الوقت وفي كافة مراحل التحرير والطباعة يدويا، ترسل المادة المكتوبة باليد لتتم طباعتها "بالرصاص البارز" وتدقيقها إملائياً ولغوياً، وتعود إلى المطبعة لتنفيذ التصحيح ، كل ذلك بعد أن يجري رئيس القسم وربما رئيس التحرير التعديلات الأساسية على الأصل . في الاجتماع الأسبوعي لهيئة التحرير تعرض كافة الأفكار والمناقشات ويتم تحديد المقالات والتعليقات ويكلف كل قسم باختصاصه منها، ويتم تحديد حجم كل مقال، وتاريخ التسليم وبناء على ذلك على سكرتارية التحرير أن يضع هيكلا أوليا لكل صفحات المجلة، وعند عوده المادة من المطبعة لإخراجها، ترفق مع الصور المناسبة، ويكلف المخرج الصحفي بتنفيذ الإخراج على الماكيت، وفقا للهيكل المعد سلفا، وعادة تقع مشاكل عادية، فالمقالة قد تكون أقصر من المساحة أو أطول عندها مهام سكرتير التحرير بشطب بعض الأسطر دون الإساءة إلى الأفكار أوتغييرها، أما إذا كانت أقصر فيضع عناوين إضافية، أو صور إضافية بعد إخراج بعض الصفحات تتم مراجعتها من حيث العناوين والصور والتعليقات على الصور وترسل إلى المطبعة على دفعات، فالتوقيت مهم جدا لمجلة أسبوعية حيث لم تكن هناك الإمكانيات المتوفرة حالياً.

سكرتاريا التحرير كانت تشرف على المخرج الصحفي، والمدققين اللغويين، والأرشيف الوثائقي المصور والمكتوب، والاشتراك في وكالات الأنباء، وأي خطأ في المجلة عادة يتحمله سكرتير التحرير.

هوه الصاروخ فين!!

هاجمت الطائرات الحربية الإسرائيلية مخيم عين الحلوة جنوب لبنان، أثناء إغلاق المجلة،عدلنا في لهيكل ونشرنا تقرير عن العملية، ولم تكن هناك صور، فوضعنا صور من الأرشيف مرفقة مع التقرير، في ذلك الوقت كان السادات قد زار القدس المحتلة، والعلاقات متوترة بيننا وبين القاهرة، بعد أسابيع قليلة من نشر التقرير مع الصورة، استدعاني رئيس التحرير وكان حينها بسام أبو الشريف، ومعه المجلة مفتوحة على صفحة التقرير وسألني من أين هذه الصورة ؟ فقلت له من الأرشيف وبدا مرتبكاً وحانقاً،وبعدها عرفت منه أن سفارة مصر اتصلت برئيس التحرير لتحديد موعد مع وفد مصري يرغب باللقاء معه لأمر ضروري، وبعد مشاورة الجبهة الشعبية، تم رفض الطلب على أساس أن العلاقات مقطوعة مع النظام المصري، في ذلك الوقت ألحت السفارة عده مرات لنفس الغرض، ودائما كان هناك رفض للقاء إلى أن أبلغت السفارة رئيس التحرير أن الأمر يتعلق بالأمن القومي العربي، حينها وبعد جدل طويل وافقت قيادة الجبهة على عقد اللقاء، وجاء وفد مصري والتقى مع بسام أبو الشريف، وأبو علي مصطفى وأبو ماهر اليماني، وبعد دقائق من الترحيب أخرج أحد أعضاء الوفد من حقيبة يحملها مجلة الهدف، وفتح على صفحة التقارير بعين الحلوة وقال :كيف يمكن لنا من خلال مصوركم الحصول على بقايا الصاروخ ؟!!..هذا الصاروخ تحمله الغواصات وإذا حصلت إسرائيل عليه وطورته كي يطلق من الطائرات فان ذلك يعتبر تغيرا هائلا في ميزان القوى البشرية بيننا وبينهم، وما لدينا من المعلومات لا يشير إلى حصول إسرائيل على مثل هذا السلاح، ولكن طالما استخدمته في جنوب لبنان فهذا يعنى أنها حصلت عليه وطورته كي يلقى من الجو. ولهذا السبب استدعاني رئيس التحرير، نتيجه لصورة تم وضعها خطأ وبالصدفة، ومنذ ذلك الوقت وبسام أبو الشريف

*كاتب وصحفي فلسطيني

يسألني مازحا: هوة الصاروخ فين؟!!

التدرج في العمل!!

كنت محظوظاً في تجربتي الصحفية، فقد تعلمت وتدربت في الصحافة اللبنانية فمن خلال مجلة لهدف في بيروت التي تعتبر حتى الآن عاصمة الصحافة العربية، كما كنت محظوظا لأني وجدت من يساعدني ويأخذ بيدي ويشجعني ويصحح أخطائي، ألقيت بالعديد من مساهمتي في سلة المهملات، ولكنى بعد أن عرفت أسباب ذلك كانت مساهمتي تخضع للتدقيق من صحفيين خبراء مجربين ويشيرون علي بما هو صحيح ولماذا، ولما هو خطأ ولماذا، تعلمت كيف يمكن للصحفي أن يكون فردا متكامل، ويتحمل مسؤولية فشل أو نجاح المطبوعة، كنت محظوظا لأني تمكنت من الصعود في المهام الصحفية بشكل متدرج، متدرب، محرر، مسؤول قسم، وقد تنقلت بين عدة أقسام،ثم سكرتاريا التحرير،إلى أن أصبحت مديراً للتحرير، وأنا فخور على هذا التدرج الطبيعي الذي استمر رغم المتغيرات في الطواقم ورؤساء التحرير والأقسام، من التجربة يتبين أن بالإمكان أن تكون هناك صحافة حزبية، مقارنة بالمهنية والصحافة الملتزمة ليست بالضرورة صحافة دعائية رخيصة تحريضية سلبية، الشهادة الصحفية ليست كافية لاتخاذ الصحافة مهنة، لكنها ضرورية لتعزيز قدرات الصحفي الذي تتوفر لديه خصائص تميز هذه المهنة عن غيرها من المهن.

إرادة وإصرار

تعلمت الصحافة في مدرسه صحفية مناضلة، مجلة الهدف الفلسطينية في العاصمة اللبنانية، فالمجلة تعرضت للملاحقة بسبب ما تنشره من قبل المكتب الثاني والمخابرات اللبنانية، وتم إصدار أوامر عديدة بإغلاقها مؤقتاً، مع ذلك كانت تصدر بأسماء أخرى وظلت قانونية وطبقاً لقانون المطبوعات اللبناني الذي أتاح ثغرات قانونية يمكن التعامل معها عند صدور أوامر بالإغلاق كما واجهت المجلة مشكلات عديدة مع اندلاع الحرب الأهلية، فمعظم المحررين فضلوا الهجرة إلى أن ذلك كان ايجابيا إذ أن المجلة تمكنت من مواكبة هذه الحرب من الداخل، تحولت المجلة الأسبوعية إلى يومية أثناء الحرب الإسرائيلية على المقاومة اللبنانية والفلسطينية عام 1982 م، وانتقلت المجلة إلى دمشق حيث مستوى الحرية والديمقراطية مختلفة إلى درجة كبيرة، توقفت المجلة عن الصدور عدة أشهر، واستأنفت صدورها من دمشق، ثم طباعتها في بيروت ونقلها إلى سوريا بعد الطباعة، ولكن عدم القدرة على تهريبها إلى لبنان أثناء الشتاء بفعل تراكم الثلوج في المناطق الحدودية اضطررنا للانتقال للطباعة في قبرص، ولأن المجلة تصدر في دمشق فإننا كنا أقل قدرة على تناول مشكلات المجتمع الفلسطيني إضافة إلى مخيمات دمشق ولبنان، والأردن في بعض الأحيان.

ومن المشكلات التي عانت منها الهدف، التغيرات العديدة في رؤساء التحرير لأسباب تنظيمية حزبية وفي معظم الأحيان كانت هذه التعيينات لا تتوافق مع القدرات الصحفية المهنية.



تجربتي الصحفية

ابنة مخيم بلاطة تحصد الجوائز الصحفية وعزيمتها سر نجاحها

نائلة خليل (*)

أن أكتب عن تجربتي... ماذا سأكتب، أشعر أنني في ورطة حقيقية ماذا سأكتب، من السهل أن أكتب عن تجارب الآخرين، أسألهم بذكاء وخبث أحيانا، أستدرجهم إلى حيث أريد أن يبوحوا لي بما يجعل نجمة تلمع برأسي وتهمس" نعم هذا ما أريد أن أحصل عليه من معلومة" لكن كيف سيكون الأمر عندما أبدأ بالكتابة عن نفسي وتحديدا تجربتي مع الصحافة، مهنتي التي أعشق، وأكره، وأصرخ منها مستفزة في بعض الأحيان.

هل أبدأ بالكتابة عن اليوم الذي فكرت به أن أصبح صحفية، لا أستطيع، لأنني ببساطة لا أتذكر!!.

كل ما أعرفه أنني أحب القراءة، شغفي الأول كان الحروف... والكلمات، هناك سطوة وحنان تحمله الكلمات، الكلمات التي تنقلنا لعالم آخر، تجعلنا نفكر بعقول الآخرين، نستعير حيواتهم وتجاربهم لذلك أحببت الكلمات، عندما باتت كتبي المدرسية وكتب إخوتي الأكبر مني سنا، لم تعد كافية لإشباع شهيتي للقراءة، اكتشفت حينها أن بيتنا في مخيم بلاطة لم يكن فيه سوى كتابين لا منهجيين، هما "القرآن الكريم"، وكتاب "ألف ليلة وليلة" قرأت الكتابين وتحديدا الكتاب الأخير مرارا وتكرارا، وكانا نواة مكتبتي الصغيرة التي أصبحت تكبر عاما بعد عام.

إذا كانت القراءة تفضي لنهاية حتمية هي الكتابة، أعتقد أن بإمكاني القول أن القراءة هي ما أوصلني إلى كلية الصحافة في جامعة النجاح.

الدخول إلى كلية الصحافة لم يكن أمرا سهلا كما يجب أن يكون، كانت فكرة دراسة الصحافة أمرا مرفوضا من عائلة محافظة تجد أن الصحافة مهنة لا تليق بفتاة، ولأنها فقيرة أيضا وجدت أن الصحافة" ما بطعمي خبز"، لذلك كان عامي الدراسي الأول في كلية الاقتصاد، لم يكن صعبا عليّ أن أعرف من اليوم الأول أن مكاني ليس هنا، ولأنني لا أملك المال كنت أيضا لا أملك القرار فاكتفيت بالتواجد في مكتبة الجامعة لأقرأ المزيد من الكتب، عوضا عن التواجد في محاضرات متخمة بأرقام مربكة، لأنني أعتقد جازمة أن لدي مشكلة جينية بالأرقام، أنا لا أفهمها ولا أستوعبها، بل إن مادة الرياضيات كانت نقطة ضعفي الوحيدة في إمتحان الثانوية العامة.

لزم الأمر عاما كاملا لتفهم عائلتي أنها تهدر المال، لذلك وافقت مكرهة أن أدرس الصحافة وما كان يعزيهم أنني سأتزوج بعد أن أتخرج ولن أضطر للعمل، وهذا ما لم يحصل حتى اليوم.

العمل في رام الله، تخرجت من الجامعة عام 2001، وأكيد الكل يعلم ما يعنيه هذا العام لنا كفلسطينيين، الانتفاضة كانت في بدايتها وأعداد الشهداء تزداد، وكذلك الحواجز والاجتياحات الإسرائيلية الدموية.

موت وحصار وحواجز وأفق لن أقول ضيقا لأنه لم يكن موجود أصلا وتحديدا في مخيم بلاطة ومدينة نابلس حيث أعيش، ببساطة لا توجد فرص عمل في نابلس للصحفيين، كل صحفي يعمل في صحيفة يومية هو أيضا مراسل لوكالة أجنبية، حتى يجد الصحفي وظيفة في موقع إلكتروني إخباري بائس لا بد أن يكون له واسطة أو معرفة كبيرة، بعد عام من التدريب في صحيفة "الأيام" في نابلس عملت مراسلة لصحيفة في الأردن، كنت أرسل لهم أخبار محافظة نابلس بشكل شبه يومي، إضافة إلى ما يطلبونه من مقابلات مع شخصيات سياسية ووطنية، عملت عاما كاملا، في مرات كثيرة لم أكن أملك ثمن ورقة الفاكس التي سأرسلها لهم، لذا كنت أضطر أن آخذ المال من مصروف شقيقتي الأصغر، عملت عاما كاملا لكنني لم أحصل على مليما واحدا، أصابني هذا الأمر بالإحباط الشديد، كنت صحفية في بداية طريقها فقيرة وأيضا تُخدع لتعمل بلا مقابل،أو لأكون دقيقة مقابل وعود بدفع المال في وقت لاحق، هذا الوقت الذي لم يأت بعد.

كنت أرى زملائي وزميلاتي الذين تخرجوا معي أو بعدي بعام يذهبون الى رام الله، حيث فرص العمل أوفر سيما أنها أصبحت العاصمة السياسية للسلطة الوطنية الفلسطينية وحيثما تكون السياسة يركض الإعلام.

حتى أركض إلى رام الله، كان يجب أن أركض ماراثونا كاملا في بيتنا لإقناع والدي وإخوتي بالذهاب إلى رام الله لأجد فرصتي في الإعلام، لكن الرفض القاطع كان الجواب الدائم لهم لأسباب كثيرة جدا أولا النوم خارج المنزل من المحرمات، والذهاب إلى مدينة أخرى يعادل السفر إلى أمريكا، فكان الرفض هو الجواب الدائم، أمام إلحاحي الشديد، ومحاولتي الدائمة لعمل "لوبي" في البيت، أقنع أمي، وأحد إخوتي، فيناقشون الآخرين وهكذا، حتى وافقوا يوما ما أن أذهب إلى رام الله عند صديقة لأرسل سيرتي الذاتية للصحف هناك وأعود بعد يومين إلى المخيم.

يومين هي فرصتي لأجد عمل في رام الله، المدينة التي لم أعرف فيها سوى دوار المنارة والأسود الأربعة الذين يتربعون



حولها، وعنوان صديقة أضطر لأخذ تاكسي طلب حتى أوصل بيتها الذي لا أعرفه أيضا.
في المشوار الأول لرام الله أذكر أنني قدمت طلبات في جميع الأماكن التي يمكن أن توظف صحفيين سواء في مجال الصحافة أو العلاقات العامة، لكن دون جدوى، عدت للبيت مع نية أن أعود لرام الله مرة ثانية، لأنني وصلت إلى قناعة أنه يجب التواجد الدائم في رام الله لأحصل على وظيفة، جولة أخرى من المحادثات للذهاب يومين إضافيين، فجاءت موافقتهم أسرع هذه المرة، تأكدت يومها أن موافقة أهلي كانت لإنهاء محاولاتي ليس إلا، ففي ظل الأوضاع الصعبة والإجتياحات من كان سيجد عملا في عام 2002 ؟ .
في رام الله قالت لي صديقة أن هناك مؤسسة ترعى المسنين بحاجة إلى فتاة تحضر وجبتي الإفطار والعشاء للمسنات، وتنام ليلا في المؤسسة لرعايتهم، فوافقت دون تردد، وكلمت عائلتي هاتفيا " وجدت عملا في الصحافة".
عملت تسعة شهور في هذه المؤسسة، كنت أحضر الإفطار صباحا وبعد ذلك أذهب للبحث عن عمل في الصحافة، بالصدفة عرفت من أصدقاء في خريف 2003، أن هناك شاغر في صحيفة الأيام بعد استقالة أحد الزملاء هناك، فذهبت سريعا لمقر الصحيفة، لأفاجأ أن هناك أحد عشر صحفيا وصحفية يتنافسون على الشاغر من أسبوعين، وأنا رقم 12 ، أقنعت مدير التحرير وهو مديري حاليا بأن أخذ فرصتي في المنافسة، بعد مرور أسبوعين على تواجد الصحفيين الذين أنجزوا بالفعل أخبار وتقارير.
بعد إلحاحي الشديد وافق، وكلفني بكتابة موضوع كان يتطلب أن ألتقي شخصيا بوزير المالية حينها سلام فياض، طبعا كنت أذهب يوميا لمدة ثلاثة أيام من الساعة الثامنة صباحا وحتى الواحدة ظهرا لمكتب فياض دون أن يُسمح لي بالدخول لمقابلته، كيف بإمكان صحفية في بداية طريقها ومتدربة أيضا أن تقابل وزير الماليةّ!!!، قررت بعد ذلك أن أكتب الموضوع الذي كان عن" رواتب البطالة" دون الرجوع لفياض، بل للمستفيدين والمنتقدين، وأعضاء التشريعي وغيرهم، وهذا ما كان، ونشر الموضوع على الصفحة الأولى في أحد ملاحق الأيام، اليوم أنا الصحفية الوحيدة في جريدة" الأيام" في الضفة الغربية، أعمل وأعيش في رام الله، في البداية قال لي الزملاء أن رام الله لا تستوعب صحفية ترتدي عباءة سوداء، فهذا ليس المظهر الحضاري لصحفية، لم أهتم، لأنني بعد عملي سافرت إلى أوروبا عدة مرات وأنا أرتدي حجابي وعباءتي، ولاحقا نلت خمسة جوائز في الصحافة، لم أجد يوما أن حجابي كان مشكلة في طريق عملي، حتى اليوم عندما ألتقي بأحد صدفة في معرض أو فيلم وأعرف عن نفسي" نائلة خليل" أقابل بإستهجان أنت الصحفية التي تكتب عن الفن التشكيلي والأفلام وغيره؟؟ أجيب متفاجئة نعم، وما المشكلة؟!
يوما بعد يوم أدرك تماما أن ما نسعى إليه بقوة سيتحقق، وأننا نستطيع أن نفرض ما نريد على الآخرين، وبعد كل نجاح نحققه يصبح من الصعب علينا الرجوع للمربع رقم واحد.
على سبيل المثال في بداية مشواري المهني كان طرح موضوع السفر من المحرمات، وأذكر عندما سافرت إلى بريطانيا عام 2005، للحصول على دبلوم عالي في الصحافة المكتوبة،استغرق الأمر أشهرا لإقناع عائلتي بفكرة السفر، ثمانية أشهر بالضبط لأقنعهم بالسفر إلى لندن، سافرت وبعضهم رافض للفكرة بتاتا، لكن كنت أقول لنفسي كل هذا سيتغير بعد أن أنجح بعملي، اليوم أسافر صحيح لكن بعد نقاش بسيط مع العائلة، نجاحي بعملي وحصولي على خمس جوائز كانت آخرها في حزيران 2008 وهي جائزة المفوضية الأوروبية "جائزة سمير قصير لحرية الصحافة"، جعل عائلتي ومجتمعي في المخيم يفكرون كم بات عملي مهما.
من كان يلوم بالأمس أنني أعمل في الشارع مع الرجال صحفية لا تعرف وقتا معينا أو مكانا محددا، أصبح اليوم يثني على مثابرتي ونجاحي بعملي.

حسن دوحان

وسائل الإعلام والصحفيون أسرى عملية الاستقطاب الحادة في تناول ومعالجة قضايا الانقسام الفلسطيني

رغم إبداع وسائل الإعلام الفلسطينية والصحفيون العاملون لدى وسائل الإعلام الدولية والإقليمية في نقل وقائع الاعتداءات الإسرائيلية على شعبنا للعالم والتي تجسدت في أروع صورها خلال الحرب الإسرائيلية الأخيرة في شهري كانون أول وكانون ثاني الماضيين على قطاع غزة .. إلا إن تلك الوسائل والصحفيون ظلوا أسرى عملية الاستقطاب الحادة في تناول ومعالجة قضايا الانقسام الفلسطيني.. ونتيجة للولادة المشوهة لوسائل الإعلام الفلسطينية وحالة الاستقطاب في الساحة الفلسطينية بين حركتي فتح وحماس، تحولت وسائل الإعلام الفلسطينية إلى أبواق حزبية تمارس التحريض، وتعزز الانقسام بدلا من طرح الرؤى لتجاوز الخلافات..

الإنقسام ووسائل الإعلام

اتجهت وسائل الإعلام الفلسطينية في ظل حالة الانقسام إلى المهاترات البعيدة عن أصول العمل المهني مما أدى إلى تعميق حالة الانقسام والاستقطاب، ويقول المحرر الرئيسي في صحيفة الأيام الفلسطينية "خليل شاهين" إن وسائل الإعلام الفلسطينية ذات البناء المؤسسي المشوه عبرت عن ضعفها عندما لم تتوقع بهزيمة حركة فتح في انتخابات عام 2006، فلم تهزم فتح لوحدها، وإنما هزمت وسائل الإعلام الفلسطينية التي لم تتنبأ بمسار التطور في الخارطة السياسية الفلسطينية، والمرحلة التي تلت الانتخابات والتي تمثلت في مرحلة الخلافات كانت تلك الوسائل سواء الرسمية أو الخاصة أو المستقلة ضعيفة في تناولها للأحداث، وتحولت للطابع الحزبي ولعبت دورا في تأجيج الصراع الداخلي، واندفع الإعلام الرسمي لممارسة الخطاب الإعلامي الحزبي، وباتت وسائل الإعلام الفلسطينية خاضعة للاصطفاف الداخلي لتعكس خطاب التحريض والقذف والذم في ظل ضعف السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية..

ويقول مدير جريدة الحياة الجديدة في غزة "موسى أبو كرش" لقد ساهم الانقسام الفلسطيني وحالة الاستقطاب غير المسبوقة إلى شلل العمل الصحفي، وبات الصحفي يحسب ألف مرة قبل أن يكتب، واتجهت وسائل الإعلام إلى المهاترات البعيدة عن العمل المهني، وحتى الصحفي المحايد بات عندما يكتب يعتبر منحازالهذا الطرف أو ذاك وهذه الحالة أدت إلى تعميق الانقسام، معربا عن استغرابه لدعوات إجراء الانتخابات لنقابة الصحفيين في ظل هذه الأجواء التي بات الصحفي فيها لا يتحدث عن الكل الفلسطيني واتجه إلى قضايا حزبية ضيقة ساهمت في تسميم أجواء الوحدة الوطنية..

وترى رئيسة تحرير صوت النساء الإعلامية "لبنى الأشقر" أن الانقسام كان له تأثيرات سلبية على الإعلام والإعلاميين، وأصبح الصحفيون غير قادرين على تغطية الانتهاكات بحق المواطنين وبحقهم خاصة في غزة، وكذلك في رام الله هناك موقف سلبي من الصحافيين، وتابعت الأشقر: "الانقسام شرذم الصحفيين وأوجد حواجز سياسية وجغرافية بينهم..

أما لنا شاهين مراسلة قناة النيل الإخبارية فتقول : "منذ سيطرة حماس على قطاع غزة، أصبح الصحفي يعاني ليس من حماس وحدها فقط، ولم يعد الصحفي يجرؤ على الكتابة بحرية وبات يفكر كثيرا قبل أن يكتب، مشيرة إلى أنه لم يعد هناك إعلام حيادي بل أصبح يميل للحزبية وأصبحت تلك الوسائل من إذاعات ومحطات فضائية وصحف ومواقع الكترونية منابر للتراشق الكلامي وكيل الاتهامات والتحريض..

أما مدير مركز الضمير لحقوق الإنسان "خليل أبو شمالة" فيقول: "الانقسام السياسي عكس نفسه على مجمل مكونات المجتمع الفلسطيني، والصحافيون لم يكونوا بمعزل عن الانقسام بل دفعوا ثمنا باهظا له، ويضيف لا وجود لحرية الصحافة كما نفهمها كسلطة رابعة وعين

الحقيقة وغيرها من الممارسات التي غابت في غزة والضفة، وتعتبر فترة الانقسام الأسوأ والأكثر سوادا في تاريخ الصحافة الفلسطينية والتي شهدت إغلاق المؤسسات الإعلامية ومنع الصحافيين من ممارسة عملهم وإرهابهم وإقحامهم في المناكفات بين غزة ورام الله مشيرا إلى صعوبة إجراء انتخابات لنقابة الصحافيين في ظل الانقسام..

الإنقسام والانتهاكات

ويعاني الصحفيون الفلسطينيون من تفاقم حدة الانتهاكات الممارسة بحقهم جراء حالة الانقسام، وبات الصحفي الفلسطيني يخشى القمع والملاحقة مما حدا بغالبية الصحفيين لممارسة الرقابة الذاتية على أنفسهم والتي تعتبر من أشد أنواع الرقابة، ويقول المحرر الرئيسي في صحيفة الأيام الفلسطينية "خليل شاهين" من الطبيعي أن تكون حالة الحريات ومن ضمنها حرية التعبير الضحية الأولى للصراع الداخلي، المستويات السياسية عملت أيضا على توظيف وسائل الإعلام في إطار الصراع الداخلي مما ساهم في الحد من حرية التعبير، وبالتالي كان عام 2008 أكثر الأعوام سوءا في حرية التعبير، وتفاقمت أمراض مثل الرقابة الذاتية وانتشرت ثقافة الخوف والميول السياسية بين الصحافيين، وبغض النظر عن من انتهك أكثر، إلا أن الطرفان منعا وسائل الإعلام من الوصول للحقيقة وكذلك منعا الصحف من التوزيع..

ويقول مدير جريدة الحياة الجديدة في غزة "موسى أبو كرش" ما تشهده غزة والضفة من اعتداءات على الصحافيين وتقييد لحريتهم، ساهم في أن يُؤثر بعض أو غالبية الصحافيين السلامة، وبتنا نسمع اللون الواحد ولم نسمع تعدد الآراء..

فيما ترى رئيسة تحرير صوت النساء الإعلامية "لبنى الأشقر" أن هامش الحرية في رام الله أكبر منه في غزة، وتقول مراسلة قناة "النيل" الإخبارية "لنا شاهين" لقد أصبح هناك موضوعات يخاف الصحفي من تناولها، وهناك قمع واعتقالات سواء في غزة أو رام الله..

ويقول مدير مركز الضمير لحقوق الإنسان "خليل أبو شمالة" لا يوجد نص واحد في القوانين الدولية أو المحلية لحماية الصحافيين، والسلطات القمعية تضع عراقيل وقائمة طويلة من الممنوعات أمام عمل الصحفيين، ولا توجد حلول لواقع الصحافة الفلسطينية إلا بتجاوز حالة الانقسام السياسي..

الإعلام الفلسطيني والاحتلال

جسد الإعلام الفلسطيني ممثلا بوسائله وصحفييه العاملين لدى المؤسسات الإعلامية الإقليمية والدولية أروع الصور في نقل وتغطية الانتهاكات الإسرائيلية ضد أبناء شعبنا، ويقول المحرر الرئيسي في صحيفة الأيام الفلسطينية "خليل شاهين" أن الصورة القاتمة لانعكاس الانقسام على عمل الصحفيين لا يلغي أن الإعلام الفلسطيني ظل حريصا على فضح الاحتلال الإسرائيلي واعتداءاته، وتغلبت روايته على الرواية الإسرائيلية في كثير من المواقف خاصة الحرب الأخيرة على غزة..

بينما يرى مدير جريدة الحياة الجديدة في غزة "موسى أبو كرش" أن الإعلام الفلسطيني تميز عمله بالازدواجية فبينما يستطيع نقل حقيقة الاعتداءات الإسرائيلية على شعبنا للعالم من حصار وتجويع واستيطان وتهويد، يعجز عن معالجة قضايا الانقسام..

وتقول رئيسة تحرير صوت النساء الإعلامية "لبنى الأشقر" لقد استطاع الإعلام الفلسطيني نقل الهم الفلسطيني للعالم لكنه لا زال عاجزا أمام طرح قضايا الخلاف بموضوعية.. وتقول مراسلة قناة "النيل" الإخبارية لنا شاهين نجح الإعلام الفلسطيني في رصد ونقل الاعتداءات الإسرائيلية على شعبنا..

الإنتهاكات الإسرائيلية

ورغم فداحة الانتهاكات الإسرائيلية بحق الصحافيين الفلسطينيين من قتل وملاحقة وقمع،إلا أن الانتهاكات الفلسطينية بحق الصحافيين تبقى الأكثر فتكا عملا بالمثل الشعبي وظلم ذوي القربى أشد وأقصى، ويقول المحرر الرئيسي في صحيفة الأيام الفلسطينية "خليل شاهين" الانتهاكات الإسرائيلية بحق الصحافيين أكثر من



الانتهاكات الفلسطينية وأشرس فهناك أربعة شهداء من الصحفيين بغزة وعشرات الإصابات وتدمير واستهداف للمؤسسات الإعلامية الفلسطينية،إلا أن المساحة المخصصة عن الانتهاكات الفلسطينية تبقى أكثر في إطار الجدل السياسي القائم..

ويقول مدير جريدة الحياة الجديدة في غزة "موسى أبو كرش" الانتهاكات الإسرائيلية بحق الصحفيين الأسوأ، ولكن أن ينتقل ذلك للوضع الفلسطيني هذا أمر غير مقبول.. فيما ترى رئيسة تحرير صوت النساء الإعلامية "لبنى الأشقر" الانتهاكات الإسرائيلية بحق الصحفيين الفلسطينيين أكثر بكثير من الانتهاكات الفلسطينية، وهذا ما تؤكده أيضاً مراسلة قناة "النيل" الإخبارية لنا شاهين..

ويبقى الأمل أن تتحد وسائل الإعلام وتقدم رؤى وإن اختلفت للخروج من أزمة الانقسام بدلا من مساهمتها في تأجيج الصراع الداخلي، إضافة لإطلاق الحريات أمام الصحافيين في محاولة لتصحيح اعوجاج السلطات التنفيذية..

إسلام الأسطل

الصحفي الفلسطيني.. حقوق منتقصة وانتهاكات لا تنتهي



ما ضاع حق وراءه مطالب

اعتبر الصحفي رومل شحرور السويطي مدير شبكة إخباريات للإعلام الالكتروني أن تقاعس الصحفيين عن الدفاع عن حقوقهم هو السبب الرئيسي لضياعها في ظل حالة التشرذم التي يعيشها الجسم الصحفي وقال " أن غياب دور نقابة الصحفيين وعدم وجود قانون ناظم لحقوق والتزامات كل من الصحفي والمؤسسة الإعلامية ساهم في انتهاك حقوق الصحفيين وأثّر سلبا في نوعية الإنتاج الصحفي " مشيرا إلى أننا بحاجة إلى نقابة قوية تخرج بالصحفي الفلسطيني وبحسب السويطي فان هنالك تفاوت بين المؤسسات الإعلامية في انتقاصها لحقوق الصحفيين العاملين فيها، ولكنها بالجمل وفقاالسويطي لا تؤمن بحقوق الصحفيين وتتعامل معهم بـ" فوقية واستعلاء "، خاصة أن كثيرا من هذه المؤسسات تعمل من منطلق " تجاري" بعيدا عن المصلح الوطنية وترسيخ صمود الصحفيين وتطوير أدائهم مما دفع الكثير من الصحفيين للبحث عن عمل في مؤسسات إعلامية أجنبية ويرى السويطي أن المطلوب إعطاء كل صحفي حقه حتى يتمكن من القيام بواجبه كاملا. وصولا إلى علاقة سوية بين الصحفي ومؤسسته الإعلامية، ويتفق الصحفي محمد محاريق مراسل وكالة قدس نت في الضفة الغربية مع السويطي أن الصحفي الفلسطيني يتحمل جزء من المسؤولية عن ضياع حقوقه بسبب صمته على ضياعها وانتهاكها وعدم سعيه لإيجاد جسم إعلامي قوي يحافظ على حقوقه ويدافع عنها في ظل الأجسام المتناثرة هنا وهناك مشددا على أن الفيصل في هذه الإشكالية هو تحرك الصحفيين أنفسهم نحو تحصيل حقوقهم مشيرا إلى أن كافة المؤسسات الصحفية الفلسطينية لا تعطي العاملين فيها من مراسلين حقوقهم المشروعة وبحسب محاريق فإن الأمر يختلف في وكالات الأنباء الأجنبية العاملة في الأراضي الفلسطينية بالضفة الغربية وقطاع غزة إذ تفي بكافة التزاماتها تجاه العاملين فيها، واعتبر محاريق أن السبب في انتقاص حقوق الصحفي في المؤسسة الفلسطينية يعود إلى محدودية التمويل والميزانية الخاصة بالمؤسسة الصحفية الفلسطينية مع غياب دور نقابة صحافيين فاعلة ونلشطة بالأراضي الفلسطينية قائمة بمسؤولياتها التي يأتي من ضمنها الاهتمام بالصحافيين وما يتعرضون له من انتهاك لحقوقهم المشروعة في ظل سيطرة الحزبية على الجسم الصحفي.

سيطرة المؤسسات الحزبية

في حين ترى الصحفية الحرة تغريد بليحة أن الصحفي الفلسطيني لا يملك خيارا في ظل سيطرة المؤسسات الحزبية والخاصة وفي الحالتين الصحفي عرضة لانتهاك حقوقه، فهو يعمل بأجور زهيدة، مع عدم مقدرته في كثير من الأحيان على تحصيل مستحقاته لأن العمل يتم غالبا بدون أي اتفاقات أو عقود، وتضيف " في فلسطين لا توجد أي حقوق للصحفي أو اتفاق يضمن له حقوقه، وأضافت " إن أكثر ما يواجه الصحفي في غزة هو سيطرة بعض الأسماء على المجال الإعلامي بغض النظر عن الكفاءة وعدم ترك أي فرصة للصحفيين الناشئين لخوض غمار التجربة وتحقيق ذاتهم

إلا من خلال هؤلاء الصحفيين الذي هم في اغلب الأوقات يستغلون لصحفي لناشئ، ويجد الصحفي نفسه مضطرا للقبول بأي شروط للعمل حتى وإن كانت بمجملها تنتهك ابسط حقوقه، كحقه في نشر اسمه أو ملكيته للمادة الصحفية، وحملت بليحة المسؤولية الكاملة لنقابة الصحفيين التي لا تدافع عن حقوق الصحفي ولا تعمل بأي شكل من الأشكال على أساس من العدالة سواء في توفير العضوية أو مشاركة كافة الصحفيين في الدورات التدريبية إضافة إلى فقدان النقابة سلطتها في قطاع غزة وما لحقه من شلل في الدور لنقابي، وطالبت بليحة بضرورة وجود قانون ينظم العلاقة بين المؤسسة والصحفي على أسس عادلة.

غياب الدور النقابي

في حين ترى الصحفية مها أبو عويمر مراسلة صحيفة الرياض لسعودية أن الصحفي الفلسطيني يعاني الأمرين في حماية حقوقه لدى المؤسسة الإعلامية بالرغم من تحمله للكثير من المخاطر أثناء تأديته لعمله، وأضافت أن السبب في هدر حقوق الصحفي الفلسطيني يعود بشكل أسلسي إلى غياب الجهة النقابية ودورها الفعال الذي من الممكن أن يلجأ له الصحفي حال شعوره بالإجحاف الناجم عن ما وصفته بجشع القائمين على المؤسسات الإعلامية خاصة المحلية واعتبرت أبو عويمر أن أشد أشكل الانتهاك التي يتعرضلها الصحفي الفلسطيني تتمثل في تحزب المؤسسات الإعلامية ووضوح ميلها السياسي مما يدفع الصحفي لفرض رقابة ذاتية على نفسه تجعله يتوافق مع الجهة لتي يعمل بها وأضافت أن الصحفي الفلسطيني نفسه يتحمل جزء من المسؤولية عن ضياع حقوقه عندما يضطر لقبول واقع معين حفاظا على لقمة لعيش كأن يبيع قلمه مثلا أو رأيه للوصول، وأكدت أبو عويمر أن غياب الأخلاق الصحافية أسهمت في ضياع الحقوق لصحفية، وعبرت أبو عويمر عن رفضها اعتبار العقد أحد الحقوق لصحفية مشيرة إلى أن الصحفي ليس موظفا يتقاضى أجرا شهريا وإنما هو قلم حر يعمل ويؤجر على عمله مشددة على ضرورة وجود جهة نقابية تكفل له حقوقه في حال تعرضه للمشاكل، وبحسب أبو عويمر فان الوصول إلى علاقة نموذجية بين الصحفي والمؤسسة الإعلامية بحاجة إلى علاقة جدية ومصداقية الصحافي في العمل مما يكسبه احترام المؤسسة وتقديرها وقالت أن الدور الأساسي يقع على عاتق الصحافي في أن يكون قويا ومتمكناً في إدارة العلاقة وفق ما يكفل له حقوقه ويكفل للمؤسسة حقوقها، وأضافت "اعتقد أن شعور لصحافي بالانتماء إلى المؤسسة التي يعمل بها يجعله أكثر رضا وراحة في العمل والانجاز"

غياب القانون

ويؤكد عماد الإفرنجي مدير مكتب فضائية القدس في فلسطين ما ذهب إليه الصحفيين من تعرض حقوقهم للانتقاص والانتهاك مشيرا إلى أن الأمر يختلف في المؤسسات الدولية التي يرتبط الصحفيين فيها بعقود عمل واضحة تبين الحقوق والواجبات لكل طرف في حين أن المؤسسة الإعلامية الفلسطينية تفتقر في معظمها لعقود عمل وتدفع رواتب متدنية ولا تلتزم بحقوق الصحفي وتأمينه ضد المخاطر والإصابات. وعزا الإفرنجي ذلك إلى أسباب مختلفة في مقدمتها غياب عدم وجود قانون تشريعي ناظم للعمل الصحفي وغياب الرقابة على عمل المؤسسات الإعلامية بشأن موظفيها، ولعتبار هذه المؤسسات أن لرقابة تدخل بالشأن الصحفي وحرية الصحافة، إضافة إلى عدم وعي لصحفي بحقوقه في ظل قلة فرص العمل في السوق الإعلامي مع عدم وجود نقابة حقيقية للصحفيين تقف إلى جانبهم وتدافع عنهم، ويتفق الإفرنجي مع من سبقه بأن الصحفي الفلسطيني يتعامل بنوع من اللامبالاة فيما يخص حقوقه والانتهاكات بحقه، وهذا يسهم بصورة أو بأخرى في تفاقم المشكلة.

وشدد الإفرنجي على أهمية وجود عقد عمل يوضح العلاقة بين المؤسسة والصحفي ويحفظ للصحفي حقوقه مع المؤسسة الإعلامية مشيرا إلى أن بعض المؤسسات الإعلامية تستغل الصحفيين دون أن توفرلهم أي عقود خشية أن يلاحقها الصحفي بأية مستحقات مؤكدا حرص مؤسسته على توفير عقود عمل لجميع العاملين فيها من الصحفيين وقال إن الإجراءات تسير بالقناة من اجل توقيع عقود مع كل موظفي قناة القدس في الضفة وغزة، ولوصول إلى علاقة مثالية بين الصحفي والمؤسسة الإعلامية بحسب الإفرنجي بحاجة إلى خلق جسم نقابي فاعل حاضن للصحفي ومدافع عنه، إذ أكد على أن الواقع السيئ للجسم النقابي في فلسطين من أهم الأسباب التي خلقت الإشكالية الإعلامية مع ضرورة توقيع عقد عمل للصحفي وتوفير كل احتياجاته وتوفير التأمين الصحي وتأمين المخاطرة وإصابات العمل والإجازات ولحترام خصوصية عمل الصحفي وتقدير جهوده وحمايته.

المؤسسات الإعلامية والاستغلال

وأكد صخر أبو عون أمين سر نقابة الصحفيين في غزة استغلال المؤسسات الإعلامية حاجة الصحفيين الناشئين للعمل والمال بحيث تقوم بفرض شروط عمل في مجملها مجحفة متهما المؤسسات الصحفية بممارسة عملية خداع للصحفيين الناشئين من خلال طول فترات التدريب والتجريب بدون أي حقوق تذكر من خلال وعود واهية بالتوظيف تدفع بالصحفي لتحمل العمل في ظروف مجحفة أملا بالوظيفة التي لا تأتي في معظم الأوقات، وبحسب أبو عون فإن للتدريب شروط واعتبارات معينة لا تطبقها المؤسسات الإعلامية ذكر منها ضرورة وجود تغطية تأمينية للصحفي المتدرب حال نزوله للميدان،ونفى أبو عون أن تكون النقابة قد ساهمت بانتهاك حقوق الصحفيين مؤكدا أن النقابة قد عملت على حل الكثير من الإشكاليات التي وقعت بين المؤسسة الصحفية والعاملين فيها، وأضاف أن النقابة لا يمكنها أن تتحرك من تلقاء نفسها، وحينما يتقدم أي صحفي بشكوى للنقابة بخصوص انتهاك لأي من حقوقه تقوم النقابة بمتابعتها والعمل على حلها، متسائلا كيف تقوم النقابة بالبحث في انتهاكات تمارس بحق لصحفي إذا كان الصحفي غير مهتم، ولم يستثني أبو عون الصحفي من تحمل المسؤولية عن الانتهاكات التي تمارس بحقه، لافتا إلى أن النقابة وفي إطار مساعيها للحد من انتهاكات المؤسسة الإعلامية بحق الصحفي تشترط وجود عقد عمل للصحفي بشروط تحفظ للصحفي حقوقه كاملة من تأمينات صحية واجتماعية وتأمين للحياة، وأجر مجزي ومساوي للجهد المبذول داعيا المؤسسة إلى احترام قانون العمل الفلسطيني الذي يؤكد على حقوق الصحفي الفلسطيني معتبرا إياه من أفضل القوانين التي تحفظ حقوق الصحفيين مؤكدا أن الحل يتمثل بالتزام المؤسسة الإعلامية بقانون العمل الفلسطيني وتوفير عقود عمل مرضية للصحفي وضامنة لحقوقه، بما فيها التأمين الصحي والاجتماعي وتأمين على الحياة مطالبا بضرورة توثيق عقود العمل في مكاتب العمل لما في ذلك من ضمان للحقوق داعيا الصحفيين إلى ضرورة الاطلاع على قانون العمل والتعرف على حقوقهم وواجباتهم. ■

فتحي صبّاح(*)

للرجال فقط!

قبل عشرة أعوام جرت آخر انتخابات حرة ونزيهة لنقابة الصحافيين الفلسطينيين، أسفرت عن فوز مجلس إدارة النقابة الحالي، ثمانية أعوام انقضت قبل أن ينقسم النظام السياسي الفلسطيني طولياً في صيف 2007، بعد معارك دامية خاضتها حركتا "فتح" و"حماس" في شوارع قطاع غزة،ترك الانقسام تداعياته على كل مناحي الحياة، وبدأت معه حقبة جديدة في التاريخ الفلسطيني المعاصر، وسيجد كثيرون في الانقسام فرصة لتأريخ فلسطين على طريقته،وآخرون وجدوا فيه ضالتهم المنشودة والسبب وراء كل ما يحل بالفلسطينيين من مصائب،صغيرة كانت أم على شكل كوارث، ومنذ ذلك الحين لن تكون نقابة الصحافيين،بعيدة عن التجاذبات السياسية،لكنها ظلت بعيدة عن الإخضاع القسري والتقسيم المباشر بين غزة ورام الله، ولم تسع حركة "حماس" إلى السيطرة عليها أسوة بكثير من المقار والاتحادات والهيئات والمؤسسات، قبل الانقسام وبعده سعينا جاهدين إلى تحريك المياه الراكدة وحال الخمول وعدم الاكتراث في الجسم الصحافي الفلسطيني، خصوصاً في نقابة الصحافيين،دعونا إلى اجتماعات بعيدة عن الانتماء الحزبي والتجاذبات الفصائلية، رغم مشاركة عدد من الصحافيين المنتمين للحركتين الأكبر في الساحتين السياسية والإعلامية الفلسطينية، وشاركنا في الاجتماعات عدد من الزميلات الصحافيات اللامعات، وكن فاعلات جداً في "تحريك" مسألة الانتخابات في النقابة، لكن الجهود قبل الانقسام باءت بالفشل بسبب تعنت بعض المستفيدين من بقاء الحال على ما هي عليه،تكريساً لما يشبه الفكر الشمولي، أو الاقصائي والاستحواذ على مقاليد الأمور في السلطة الرابعة على غرار "استملاك" السلطات الثلاث الأخرى، وعاد الحراك بعد عام من عمر الانقسام، لكن الحراك أخذ يزداد قوة بعد الحرب الأخيرة على قطاع غزة، ولا يزال مستمراً حتى الآن، ولن يتوقف سوى عند محطة الانتخابات المستحقة منذ أعوام طويلة سبقت الانقسام، وعلى رغم أن هناك "بعض" من يرغب في حرف هذا الحراك والتحرك عن مساره، لغرض في نفس يعقوب، إلا أننا نرفض أن تبقى الحال على ما هي عليه، أو أن تقدم "حماس" على ما لا يمكن قبوله على الإطلاق مهما كانت الدوافع،ومهما يكن الدافعون لها لارتكاب هذه الفعلة الشنيعة، فالحل لا يكمن في السيطرة على مقاليد الأمور من هذا الطرف أو ذاك، بل في تنظيم انتخابات حرة ونزيهة وشفافة وديمقراطية ومتزامنة للنقابة في القدس والضفة وغزة تؤكد من جديد على وحدة النقابة والجسم الصحافي لتظل بعيدة من شبح الانقسام السياسي الحاد الذي يتكرس يومياً وبسبب ممارسات الطرفين كحال انقسام دائمة تستلزم وجود نوع من التنسيق بين طرفيها.

إن المبادرة التي طرحها المعهد الفلسطيني للاتصال والتنمية لتفعيل الجسم الصحافي تعتبر أساساً صالحاً لوثيقة توافقية حول أنجع السبل لإنقاذ الجسم الصحافي والنقابة من شبح الانقسام السياسي الذي يلوح في أفق الكثير من المؤسسات والهيئات والنقابات والاتحادات، إن المبادرة التي وافق عليها حتى الآن معظم الأطر الصحافية والنقابية لا تزال مفتوحة للنقاش من قبل الأطياف الصحافية كافة، للوصول إلى صيغة توافقية تسمح بتنظيم الانتخابات المرجوة، وتكريس وحدة الصحافيين الفلسطينيين التي تجلت في التغطية المميزة للحرب على غزة، التي قدم عدد من زملائنا أرواحهم على مذبحها قرباناً لصمود غزة وانتصار الوطن.

إن تنظيم الانتخابات من دون أخذ عدد من المتغيرات على الأرض في الاعتبار لن يكون منطقياً ولا مقبولاً.

إن أحد أهم المتغيرات خلال الأعوام العشرة الأخيرة بروز الصحافيات كقوة جديدة تضيف تميزاً نوعياً ومذاقاً خاصاً للعمل الصحافي والنقابي.

إن فكرة تخصيص "كوتا" للصحافيات في القانون الانتخابي أو في موقع مضمون على القوائم الانتخابية هي فكرة وجيهة وخلاقة ومنطقية، يجب العمل على أن تطبق على أرض الواقع.

واقترح إسقاط قانون الانتخابات التشريعية على انتخابات نقابة الصحافيين أو غيرها من النقابات والاتحادات، أي أن تتضمن القوائم الانتخابية مواقع محددة للصحافيات، وإن لم يكن بالإمكان التوصل إلى نظام انتخابي من هذا القبيل قبل تنظيم الانتخابات المقبلة، فإنه بالإمكان اختيار صحافية واحدة على الأقل في مكان مضمون من كل كتلة أو تيار انتخابي، وبذلك نعطي الصحافية الفلسطينية جزءاً من حقها ومكانتها، ونعبر فعلياً،وليس قولاً، عن رفضنا التمييز ضد المرأة، لإبراز الصورة الحضارية للشعب الفلسطيني، وحتى لا تبقى النقابة للرجال فقط!. ■

*صحفي و كاتب فلسطيني

ليلى المدلل

الشباب في قطاع غزة بين سراب الهجرة وواقع الحصار

بين الماضي القريب والحاضر الموجع، يقف شباب قطاع غزة في مفترق طريق، لا يجدون ماضٍ يبكون عليه، ولا حاضر يسندهم ويشد من أزرهم، فحياتهم مليئة بالمفاجآت، وطريقهم مرصوف بالأشواك، ونظرة مستقبلية مجهولة بانتظارهم.

إن الشباب الفلسطيني هو عماد المجتمع وهو أمل المستقبل لأي أمة، من هنا ندرك أن أيد قليلة تلك الممدودة للشباب.

في هذا التقرير نحاول أن نلمس أحلام الشباب وآلامهم بكلماتهم الخاصة، وبرؤيتهم للواقع الذي يعيشونه وأين يجدون أنفسهم من القضايا الاجتماعية والسياسية.

يعلق الشاب يسري زكي البالغ من العمر (28) عاما والذي تخرج من كلية الإعلام منذ خمس سنوات بأن جميع المشاكل التي يعاني منها شباب قطاع غزة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالوضع السياسي، والذي بدوره أثر على الوضع الاقتصادي بشكل مباشر، بالذات في ظل الانقسام الذي يعاني منه الشعب الفلسطيني أثر بشكل كبير على وضع الشباب عامة سواء من الناحية النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

طائر الحرية

ويضيف زكي :" أن الشباب في قطاع غزة يفكرون جديا بالهجرة للخارج وذلك بهدف تحقيق طموحاتهم التي لم يستطيعوا تحقيقها في بلدهم، حتى أن التفكير بالهجرة لم يكن بالأمر السهل فلو أجيزت للهجرة، فهناك عقبات تقف أمام التنفيذ نتيجة لإغلاق المعابر، وصعوبة الحصول على التأشيرات ولو فتحت الطرق لسعى الغالبية العظمى من الشباب إلى الهجرة وترك الوطن على أمل الحصول على فرصة عمل، ولكن تقف العوائق دون تحقيق هذا الأمل."

ويذكر زكي بأنه لم يأخذ فرصته في العمل نتيجة للتقلبات والأوضاع السياسية، وأن هناك ظلم يقع على الشباب لعدم وجود تكافؤ في الفرص المتاحة لدى الشباب، مما يؤثر على نفسية الشباب كونهم لا يجدون طريقهم لرسم مستقبلهم، بالإضافة أنه في الفترة الأخيرة أدرك الجميع أن هناك شرخ اجتماعي أصاب المجتمع الفلسطيني بحاجة لوقت طويل لإزالته إذا ما زالت أسبابه."

وفيما يخص الزواج يرى أن المشاكل الاقتصادية تحول دون تفكير الشباب في الزواج، وأن المطالب المبالغ بها من قبل أهل العروس تعمل على زيادة العراقيل، وتحمل الشباب أثقال اقتصادية تزيد على كاهله في ظل ظروف اقتصادية سيئة، ومتطلبات عالية ومشاكل الخريجين التي تتزايد يوما بعد يوم وغلاء المهور وأزمة السكن التي تسببت عن الإغلاق والحصار وعدم إدخال مواد البناء عبر المعابر في حين أن العروس تطلب بيت مستقل عن الأسرة. ويطالب زكي بإعطاء الشباب الوقت الكافي للتعبير عن آرائهم، والاستماع لمشاكلهم والاهتمام بحلها وإنهاء حالة الانقسام التي يعيشها الشعب، وخلق فرص عمل للشباب والتكافؤ في هذه الفرص.

واقع غزة

الشاب محمد شفيق عبسي البالغ من العمر (28) عاما حصل على ليسانس علم نفس آداب ويعمل في المركز الفلسطيني



للديمقراطية وحل النزاعات (مرشد نفسي) يقول: "أنا شاب فلسطيني أسكن في مدينة رفح، وابن لأسرة صغيرة ميسورة الحال كباقي الأسر التي تعيش في قطاع غزة المدمر والمنكوب، وعلى أية حال فطالما ذكر اسم (غزة) فلابد من ذكر الاقتصاد المتدني، وانتشار البطالة بشكل كبير جدا، وخصوصا فئة الشباب والخريجين والذين هم يعانون الأمرين في المحاولة عن البحث عن لقمة العيش، وذلك لندرة وجود فرص عمل، والذي انعكس بدوره على تخلف الوضع الاجتماعي وسوء الحالة النفسية العامة."

ويضيف نحن نعلم أن موارد قطاع غزة محدودة وتكاد تكون منعدمة، وزاد الطين بلة شدة الحصار وتضيق الخناق على بقعتنا الجغرافية خاصة. فأنا مثلا عمري الآن 28 عام ولم أصل بعد لدرجة الصفر عدا تصاعديا لاستعدادي أن ألبي احتياجاتي ومتطلباتي، ولم أستطع أن أحقق أدنى سقف الأمنيات الصغيرة."

ويضيف: "أعرف الكثير من أبناء جيلنا والذين أعتبر نفسي أكثرهم حظا في مشكلاتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وإذا جلست مع مجموعة شباب فإنهم وعلى اختلاف توجهاتهم جميعا يدورون في دائرة واحدة، حيث الظروف المعيشية السيئة جدا والمفتقدة لأبسط متطلبات الحياة واحتياجاتها الأساسية. كذلك النظرة السوداوية العامة للمستقبل القادم، وظاهرة اليأس من كثرة الكبت والفراغ والألم والعجز وانتكاسات الأمنيات، ويضيف:(ما عمرها ضاقت بلاد بأهلها .. ولكن أحلام الرجال تضيق).

تخصصات مهملة

تقول الشابة اكتمال شعت: "لقد أنهيت دراستي الجامعية عام 2003 وكان طموحي أن أجد المكان المناسب لما تخصصت به، ولكن صدمت أمام الواقع فقد وجدت أن تخصص (الإعلام التربوي قسم علاقات عامة) ليس له مسمى وظيفي في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، ومن ذلك المنطلق قام خريجي القسم باعتصامات ومظاهرات للمطالبة بوضع مسمى وظيفيلهذا التخصص، وبالفعل تم وضع هذا المسمى فقط في وزارة التربية والتعليم، ورغم ذلك عند الإعلان عن حاجة الوزارةلهذا التخصص نقدم الطلبات ونتقدم للامتحانات التي تقوم بها الوزارة، وغالبا يكون الاختيار لشخص واحد ويقدم في برنامجه الدراسي مادة التربية الوطنية. ومنذ تخرجي أتردد على جميع المؤسسات التي تعلن عن وظيفة شاغرة فلم أوفق. واكتفي ببعض حبات المسكن اقصد" دورة البطالة" التي تعتبر بمثابة مسكن للخريجين الشباب.

وتضيف شعت في ظل الوضع السياسي الحالي وعدم الاستقرار الأمني تغير الحال إلى حال آخر واقتصرت الوظائف على أبناء الحزب الذي يتولى السلطة بالإضافة إلى الحصار المفروض على قطاع غزة، فأصبحنا في سجن كبير مفتاحه الوضع السياسي، وهذا بدوره أدى إلى الوصول إلى درجة كبيرة من التشاؤم لدى الشباب، وأصبحت فرصة الحصول على وظيفة أو إقامة مشاريع للشباب الخريجين ضعيفة جدا وكرماد منثور على جدران سجن قطاع غزة.

تجربة خاصة

ويرجع محمد الجوراني البالغ من العمر (23) عاما وهو خريج هندسة مدنية المشاكل التي تواجه الشباب في قطاع غزة هي في البداية ترجع لأسباب اقتصادية فمنذ تخرج الشاب يأتيه إحساس بالمسؤولية و ضرورة مساعدة أسرته في مصاريف البيت، وأن يغطي ولو جزء بسيط مما أعطته إياه الأسرة من مصاريف ورسوم جامعية أثقلت عليهم همومهم وضحت من أجل تعليم أبناءها.

ويضيف الجوراني لقد بادرت بإقامة مشروع صغير، وهو عبارة عن محل صيانة كمبيوتر وألعاب أطفال، واستطعت في فترة وجيزة تسديد رأس مال المشروع إلا أن هذا المشروع كان بمثابة إرهاق وإهدار للوقت، وسبب في التأثير على معدلي الجامعي، ويحتاج إلى 12 ساعة عمل، ويتطلب التزام بالمواعيد ويحرم الإنسان من أوقات الراحة، وهذا سبب جعلني أغلق المحل.

الانقسام وآثاره

ويتفق الجوراني مع زملائه بأن الوضع السياسي أثر على الوضع الاجتماعي في البلاد، وكان السبب في نشوب خلافات وتوترات تصل أحيانا للعصبية بين الشباب، ويروي تجربته مع أصدقائه منذ الطفولة، ورغم انتماءاتهم السياسية المختلفة، أنهم لم ينفصلوا يوم عن مقابلة بعضهم وسهراتهم المعتادة، إلا أن الوضع اختلف بشكل لا يطاق، وأصبح اللقاء صدفة بين الزملاء والأصدقاء وأن الانقسام كان له تأثير على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والأمنية والنفسية. واتفق الشباب والشابات على ضرورة التفاؤل، وأهمية تحرك الشعب لإنهاء حالة الانقسام بالذات فئة الشباب، كما دعوا لأهمية التوعية والتثقيف وتبادل الحوار على مستوى الشباب للتمكن من المساهمة بشكل فاعل في دعم الوحدة والمصالحة الوطنية. ■

ماجدة البلبيسي

إعلام المؤسسات الأهلية تراجع واضح والأسباب متعددة

هل هنالك تراجع في إعلام المؤسسات الأهلية في غزة؟ وهل جاء هذا التراجع نتيجة منع الصحف من دخول قطاع غزة والذي زاد عن الثمانية أشهر، أم أن هناك أسباب أخرى خاصة بالمؤسسات نفسها، أو أنه جزء من المشهد العام للأزمة التي يعاني منها الإعلام الفلسطيني. في هذا الاستطلاع نحاول أن نتعرف على آراء عدد من المؤسسات الأهلية ورؤيتهم الخاصة بهذا الموضوع.

أسباب التراجع

عوني الحاج نائب مساعد المدير في مؤسسة صوت المجتمع قال أن هناك تراجعا عاما بالنسبة لإعلام المؤسسات عازيا أسباب ذلك إلى عدم دخول الصحف من ناحية ، وعدم اهتمام الصحافيين بنشر أخبار تلك المؤسسات ومن ناحية أخرى، حالة الإحباط التي يعاني منها الصحافي نتيجة لعدم دخول الصحف كل هذه الأسباب مجتمعة قد تكون وراء تراجع الإعلام في المؤسسات.

كما تطرق لإعلام المؤسسات الأهلية ما بعد الحرب على قطاع غزة وتحول برامج معظم المؤسسات لبرامج اغاثية والبعد عن الجانب التنموي، وبالتالي قلت نسبة الأخبار ذات العلاقة بالجانب التوعوي والتنموي، فضلا عن التمييز في المساحة المعطاة لأخبار الضفة الغربية مقارنة إلى المساحة المعطاة لأخبار قطاع غزة حيث تتفوق الأولى في هذا الجانب بكثير.

واستبعد أن يكون للجو السياسي العام أي دور في تراجع الإعلام في هذه المؤسسات موضحا أن سرعة تدفق المعلومة كان وراء تخاذل الصحافيين وعدم اكتراثهم بأخبار المؤسسات كالسابق لافتا أن هذه العلاقة شابها نوع من الفتور. وأوضح الحاج أن مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الأهلية تعطي أهمية كبيرة لموضوع الإعلام والنشر وتعتبره من أساسيات نجاحها وبقائها واستمرار تمويلها من قبل المانحين.



موقع خاص

واقترح الحاج تخصيص موقع خاص بالمؤسسات الأهلية يجمع كل أخبار المؤسسات بما يكفل تدفق المعلومات وتبادل الخبرات فيما بينها خاصة المؤسسات التي تحتوى برامجها على قضايا العنف والمرأة فهناك قواسم مشتركة في العمل يمكن أن تساهم في تعزيز الشراكة والتكامل بين المؤسسات. فيما عزا إياد الدريملي مسؤول الإعلام في مركز الديمقراطية وحل النزاعات المجتمعية إلى جملة من الأسباب و في مقدمتها حسب وجهة نظره أنه لا يوجد هناك مؤسسات أهلية لديها وظائف مخصصة لإعلاميين مهنيين يتمتعون بخبرة واسعة للإشراف المباشر على ملف الإعلام لهذه المؤسسات, وإن كان هناك توجه عند بعض المؤسسات إلى هذا الاتجاه إلا أنه لازال بطيء ويحتاج إلى التعميم محملا المؤسسة مسؤولية نجاح أو فشل ملف الإعلام داخلها, حيث أن سياستها في تغطية أخبارها وانتشارها والإمكانيات التي توفرها لهذا الملف ينعكس عليها مباشرة سواء بالسلب أو الإيجاب.

مشكلة المؤسسة

كما يرى الدريملي أن أهم أسباب تراجع المؤسسة في نشر أخبارها مشكلة المؤسسة نفسها.

حيث لا يوجد في معظم المؤسسات الأهلية في قطاع غزة وظيفة لصحفي مختص لتحرير وصياغة أخبارها الصحفية ومتابعتها مع وسائل الإعلام, وعلى العكس تماما تسعى هذه المؤسسات في أغلب الأحيان للقيام بتكليف شخص غير صحفي وغير ممارس وتوكل إليه هذه المهمة للاهتمام في متابعة هذا الملف وعادة ما يكون هذا الشخص المكلف إما متطوع على بند التطوع في المؤسسة وهو التوجه السائد عند معظم المؤسسات الأهلية, وإما أن يكون موظف لدى المؤسسة على أحد المشاريع الخاصة بالمؤسسة أو أنه يعمل ضمن فريق المؤسسة الثابت.

وفى اغلب الأحيان تجتهد المؤسسة وتولى ملف الإعلام اهتماما زائدا ضمن استراتيجياتها و سرعان ما يؤتى ذلك ثماره وتبدأ المؤسسة بضخ كمية كبيرة من الأخبار والإعلانات وغير ذلك.

لكن أيضا سرعان ما يتم التراجع رويدا رويدا عن المستوى المطلوب وهذا يرجع للأسباب التي تم ذكرها إما لأن المتطوع انتهى عقده القصير وحصل على فرصة عمل وانتهت علاقته بالمؤسسة, وإما أن الموظف الموكلة إليه هذه المهمة غرق في أنشطة مشروعه وتنفيذ المهام الأخرى الموكلة إليه داخل مؤسسته, وإما انشغال المؤسسة والقائمين عليها بالعديد من المشاريع التشغيلية والبدء بإهمال هذا الملف مرة أخرى وذلك يعود بالدرجة الأولى لعدم وجود موظف مختص (إعلامي صحفي مهني مختص).

آليات التعامل

وتابع الدريملي إن هناك مشكلة أخرى تكمن في وسائل الإعلام المحلية و آلية تعاملها مع الخبر الصحفي والذي يخضع لعملية الانتقائية في تناول الخبر على الرغم من إرسال وتعميم الخبر نفسه إلى معظم وسائل الإعلام المحلية بأنواعها المختلفة, وتتفاجأ المؤسسة في بعض الأحيان أن الخبر أخذ مساحة كبيرة في الإعلام على الرغم من قناعة المؤسسة بعدم أهميته للجمهور ولكن سياسة وسيلة الإعلام والوكالة الإعلامية نفسها أعطت هذا الخبر مساحة كبيرة, وفى المقابل قد تجد أن المؤسسة تعمل بكل طاقتها في التركيز على بعض الأخبار التي تريد إبرازها إلا أن وسائل الإعلام تفاجئها بعدم الاهتمام بمثل هذا النوع من الأخبار وفى بعض الأحيان يتم اختصاره إلى درجة فقدانه لمعناه وللهدف من الإعلان عنه.

إعلام أجندات

سمر أبو شماس منسقة وحدة الإعلام في معهد دراسات التنمية في غزة تقول: "تراجع إعلام المؤسسات يعود لعدة عوامل أهمها عدم اهتمام الصحف في المعالجة الصحفية والتوسع في الموضوعات التي تطرحها مؤسسات المجتمع المدني وهي كثيرة ومهمة وتعبر عن نبض المجتمع ورغم ذلك يتم الاكتفاء بعرضها في سياق خبري جاف بالإضافة لأن الصحف تهتم بالجانب الاعلاني الذي يطغى على الجانب العلاجي الاستقصائي. أما إعلام المؤسسات فهو إعلام أجندات وتمويل, وإعلام علاقات عامة عاكس لصورة مشرقة عن المؤسسة دون التطرق إلى القضايا المفصلية التي يعاني منها المجتمع تبعا لنشاط المؤسسة وحتى لا نغيب حق أحد فهناك قلة من المؤسسات من لها إصدارات دورية تعبر عن أهدافها ونشاطاتها. و تابعت أبو شماس أن القصور واضح منذ البداية و المناخ العام له تأثير والإغلاق والحصار وعدم قيام الصحف بالمعالجة الصحفية والتوسع في الموضوعات التي تطرحها مؤسسات المجتمع المدني وهي كثيرة ومهمة, ولكنها تعاني من قلة التوزيع والانتشار. وأوصت بضرورة الاهتمام بالجانب العلاجي ليكون الإعلام المؤسساتي والإعلام العام تكاملي لخدمة قضايا المجتمع. ■

فتيات يحاورن القلم.. يجتمعن مع صباحات يوم مشرق أو مفعم بالألم.. يبحثن عن شيء ما وريشة فقدت بين أنقاض المخيم .. يكتبن ويرسمن أحلام أطفال المخيم ونساؤه.. تكبر الصورة وينشدن من يقف بجانبهن كي يتقدمن.. هذه الزاوية خصصناها لكتاباتهن ليعبرن عن وجودهن، وكلماتهن تكتب من أجل البقاء والحياة..

للمخيم ذاكرة الشهداء ونبضهم

اكتمال شعت

في المخيم شوارع تضيق وتتسع وعلى امتدادها تمتد جراح، نازفة ومقمرة، عيون ترقبك، أقدام صغيرة تركض خلفك وتبتسم وجوههم الصغيرة، مخيم يعد العدة ويستشهد بشوارعه وبيوته وأناسه الطيبين، ورد" يمرر الأسماء ويمضي بعضه مسك والبعض الآخر عنبر، في المخيم تبقى الدماء طازجة كالفاكهة وتبقى أسئلة راعفة.

البحث بين الأنقاض

في مخيم البريج سكن الوجع أزقة المخيم وظل طويلاً نازفا، جرح يكبر ويسيل على المدى أنين الحنين لغيابهم كلما عبق المخيم بذكراهم سقط القلب وغاب عن الحياة، كأن سنوات العمر قفزت من مكانها وتخطتها لتكبر فجأة عن هذا العمر، ما أصعب البكاء بصمت كأن الدنيا خلت من الأوجاع إلا وجعها الكبير، كأن الدنيا انغلقت عليها وحدها وتمادت في غيابهم وتمادت هي بالحنين، فتحية أبو جبارة (49) عاما أم لعشرة أبناء تقول:"كان زوجي وأبنائي الثلاثة باسل،أسامة،سامي،خالد يجلسون في "الدكان"حين قرروا العودة إلى المنزل هربا من القذائف لعله يكون أكثر حماية لهم، ولم يدركوا أن القذائف في انتظارهم هناك،بدءوا بإشعال النار متمنين شرب كأس من الشاي الذي طالما انتظروه في ظل عدم وجود الغاز،التفوا حول الموقد ولهيب النار يمنحهم بعض الدفء ينتظرون براد الشاي على عجل، كانت الساعة العاشرة مساءا من يوم 2009/1/5 تابعت:"سمعنا صوت الانفجار قريب منا،ركضنا لتفقد ما حدث، وجدت المنزل يملأه الدخان والأتربة، وسط الظلام حاولت البحث عن زوجي وأولادي،القصف دمر جزء كبير من المنزل أسرعت بين الحطام أبحث عنهم وجدت زوجي (62) عاما أشلاء متناثرة خارج المنزل، كما استشهد ابني باسل(29) عاما وأسامة(25) عاما وأصيب ولداي سامي وخالد الذي كانت إصابته خطيرة وتم نقله للعلاج في السعودية،لقد ألهمني الله الصبر حين كنت أتابع الحرب على القنوات الفضائية كنت أبكي على الشهداء والمصابين أما الآن فالله أمدني بالقوة.

هجرات متتالية

تتذكر "أبو جبارة " ما حل بهم من دمار وتركهم لمنزلـهم الذي يعيشون به فتقول" :نعيش جميعنا في منزل واحد فهذا ثالث منزل ننتقل إليه وقد دمر منزلنا في السابق ومنذ ثلاثة أعوام انتقلنا لمنزل آخر بالإيجار والآن دمر وقصف هو الآخر واستشهد زوجي وأبنائي وها نحن نعيش في منزل واحد لأسرة مكونة من ثلاث عائلات أسرتي وعائلة اثنين من أبنائي في منزل صغير يشبه الكهف ويقطنه خمسة عشر فردا ونعاني من انقطاع التيار الكهربائي بشكل مستمر،وقد نلجأ فيما بعد إلى بناء خيمة على أنقاض بيتنا القديم المدمر. فرحة لم تدم طويلاً

"جميلة جبارة" عاما زوجة الابن الأكبر لعائلة جبارة وأم لطفلين وتحمل في أحشائها جنين لم يرى النور بعد..بدأت حديثها قائلة:"استيقظت فزعة من نومي على صوت القصف وظننت أن ما أسمعه من انفجارات هي في المسجد المجاور ولم يخطر ببالي ولو للحظة بأن القصف على منزلنا وقد استشهد زوجي وعمي وأبناءه،بعد سماعي لما حدث قمت لأبحث عن عمي أبو باسل خوفا من تأثره من الغبار لأنه تعرض لجلطة سابقة ولم أتوقع أن أجده قد استشهد وجثمانه ملقى خارج المنزل، حين شاهدته تذكرت زوجي وأدركت أنه كان يجلس معهم وأخذت أصرخ، وجدته ملقى في مكان آخر خارج المنزل،لقد كانت أصعب المراحل التي مررت بها هرولت مسرعة إلى زوجي الملقى بعيدا والذي كان ينظر إلي ويغمض عينيه ويتمتم بكلمات لم أفهمها وصرخت بأعلى صوتي" بلسل عايش" !!!!ولكن. فرحتي لم تدم سوى ثواني وأدركت حينها بأن القلب فارقه النبض وفارقته الحياة.

جروح المكان

في الغرفة المجاورة كان "خالد"(19) عاما، العائد من رحلة العلاج في السعودية يرقد فوق سريره لم يستطع الحديث لشده تعبه فقال أخيه الذي رافقه في رحلة العلاج بأن حالته الصحية صعبة جدا ولديه تهتك في الكبد وشظايا في الطحال وكسور في قدميه وبتر أصبع من يده اليسرى، خالد الذي لامسه الموت فتركه لآلام أخرى يصارع شبح الحرب وشظايا تتجول في جسده

ورغم ذلك حين علم ما أصابهم واستشهاد والده وأخيه كان دائما يردد " لا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون" في كل بيت تختبئ حكاية وفي كل حكاية ألم وفي الألم أنين الفلسطيني المعذب يدافع عن بقائه في أرض الأجداد فتستبيح الطائرات قلبه وبيته وطفل في مدرسته يلعب.■

بدور قشطة

لحظات مصورة ... من الذاكرة

لحظات مرت كأنها سنوات اختزلنا خلالها في داخلنا الوجع، لامست عقارب الساعة لمؤشر الحادية عشر صباحاً بتاريخ 21-12-2009 م ،كانت الصواريخ تتساقط فتهز أركان محافظه رفح هل هو كابوس ...أم حلم مزعج ؟؟!!

ركضت مسرعة إلى سطح المنزل انظر حولي فهل صوت الصواريخ دعابة ...أو تفريغ هواء من الطائرات الإسرائيلية .... لا أرى سوى أعمدة من الدخان الأسود تتصاعد من مباني الشرطة وكل مبنى حكومي...صواريخ تتساقط مباني تنهار كطبقات...دمار...افتح موجات المذياع فلا اسمع سوى أخبار قصف وقتل ...وشهداء بالعشرات في لحظات يتحول كل شيء.. إلى ذكرى كانت في المكان!!

تخرجت من كليه الإعلام لا بد لى أن أوثق ما حدث وانقله بقلمي انظر حولي امسك جوالي ابحث عن صور الدمار لأنقلها على كاميرا الجوال...تنقطع الكهرباء عن المحافظة.. تنجح كاميرا الجوال في نقل صور الحدث...ولكن هل تنجح في نقل رائحة الدماء وأنين النساء؟!!

اسكن بالقرب من الشريط الحدودي، منطقه ساخنة ملتهبة بالأحداث، أصبحت مصدر للمعلومات للزملاء الإعلاميين اشعر أنني أمارس تخصصي...انقل وأصور واخبر الزملاء هزات متتابعة لمنزلنا في اليوم عشرات المرات..حلم تحقق ومضى كذكرى الحرب...إعلامية في الأزمات!!

أتذكر في إحدى أيام الحرب حدث قصف عنيف لأنفاق بقرب منزلنا حينها لم استطع رؤية شيء المنزل امتلأ بالغبار، النوافذ أغلقت كل شئ حولنا تحول لونه إلى اللون الرملي...الذي يتخلله أعمده من الدخان الأسود القاتم لحظات شعرت بقربي للموت ...شعرت ما يعنيه أن تكون ضحية لحرب. الطائرات لا تفارق السماء...والصواريخ تبرق لنا بتحية خاصة ...تحيه تحمل في طياتها الآلام وآهات ...ووجع لا زال فينا ..!! ■

أماني بريكة

ركام الحرب

دقت عقارب الساعة إلى الوراء وفي لحظة توقفت عن الدوران، والكل أصبح يبحث عن الأمان هذا هو حال أهل غزة في الحرب الأخيرة عليها، ففي لحظة شعرت بأن الزمن توقف عن معنى الحياة فأصبحت صوت الطائرات تملأ السماء، ورائحة الدم تنبثق من أجساد الشهداء والقصاصات الورقية " المناشير" التي تحمل من التهديد ومعاني التشريد تتمايل من ثقل الكلمات لتقول أن غدر العدو لن يتوقف بمكان فغزة كلها تحت النار، والشريط الحدودي يصرخ أهله برفضهم للخيام والجميع أصبح يستذكر أيام النكبة السوداء.

فكلمات الهجرة والرحيل أصبحت تتداول على ألسنه الغزيين فطمست معالم البلاد وأصبحنا نتوه بين الطرقات لأن كل شيء أصبح في خبر كان، والموت أصبح ضيف ثقيل يدق كل باب، والمستشفيات تصرخ نحن في اكتفاء من أيام الستينات، فأصبحت أمشي في الشوارع ابحث عن الابتسامة بين الوجوه الغبراء، فالكل يذكرني بسنوات الرحيل المشبعة بالأتربة الصفراء، فكنت كل يوم انتظر الأخبار لأبحث عن شئ يبعث الأمل في الحياة، ولكنها كانت تخبر بالتهديدات الإسرائيلية بأن هذه الحرب لم تكن آخر المطاف فأصبحنا جميعنا في غزة نفتقد للأمان.

كنا ندعو الإله بأن يرزقنا بليلة هادئة تخلو من كوابيس الطائرات والقصف والدمار.

وعوضا عن ذلك امتلأت السجلات بالمعاقين والجرحى والمفقودين والتي لم يعرف أهلهم مصيرهم حتى الآن، فأصبح الضعف والوهن والمشاكل النفسية وكأنها وباء انتشر في نفوس الكبار والشباب وأنهك أجساد الصغار.

لقد رجعتنا بهذه الحرب للوراء فالخيام أعلنت وجودها في كل مكان وبيوت الطينة أصبحت تنتصب بدون أساس، وتنزه الأطفال أصبح بين ركام البيوت المهدمة، ونفوس الشباب أصبحت شعلة حرب مستمرة، والسر ببقاء الحياة هو النيل من الأعداء وتحرير البلاد فركام الحرب أثقل من الأجساد التي تحمله. ■

رواء الحولي (*)

إلى جامعتي

منذ أن أصبحت طالبة في كلية الإعلام رسم في ذهني شيء جميل ورائع لكلية الإعلام, نشاط وحركة ومشاركات اجتماعية وعملية, تخيلت أنها سوف تكسبني العديد من الصفات الجديدة, الجرأة و القوة في المعاملة والتحدث وكل ما يحتاج إليه الطالب لكي يتخرج من الجامعة صحفي ناجح قوي متمرس, ولكن كأنما كنت أرسم في ذهني شيء محال فالواقع الموجود بخلاف كل ذلك, إهمال وعدم تقدير وتشجيع, مجرد كلية تعليمية أكاديمية عادية لا تختلف كثيرا عن الكليات الأخرى, ولكني أردت أن أكون متميزة ولي كيان وشخصية, كونت وزميلاتي فريق للقيام بنشاط من الأنشطة اللا منهجية تحت عنوان نادي إعلامي خاص بكلية الإعلام وبعد جهود بذلناها تم الموافقة عليه وأصبحنا ننتظر الحلم الذي رسمناه, جاء قرار من رئيس الجامعة بأن تمنع جميع الأنشطة اللامنهجية داخل الجامعة بدون ذكر أسباب, وبهذا القرار قتل الكثير من الأحلام والطموحات داخلنا وأثر ذلك علينا بشكل سلبي, أصبح ظاهر علينا من خلال تجنب الأساتذة والدراسة والحياة الجامعية بشكل عام, وتوجهت بعد ذلك لأحقق ما أردته خارج الجامعة تعلمت أخذت العديد من الدورات في مجال الإعلام أصبح لدي معرفة بأساليب الكتابة بكافة الفنون الصحفية والحياة العملية, واختلطت بمجموعة من الصحفيين استفدت الكثير منهم, اعتقدت بأن ذلك سوف يساعدني على التميز داخل الجامعة وكذلك في المشاركة بجريدة الرواد الجامعية وهنا وقعت الفاجعة وجدت أن كل ما تعلمته خارج الجامعة يختلف كثيرا عن الذي نتعلمه وندرسه داخل الجامعة وأصبحت أعاني من مشكلة جديدة إلا وهي عدم القدرة على مجاراة الدراسة الأكاديمية والمشاركة بنشر موضوعات في الجريدة الخاصة بقسم الصحافة في الكلية, وبدأ الصراع بيني وبين نفسي. الجانب التدريبي في الجامعة لا ينال قدر كبير من الاهتمام بالدرجة التي يجب أن يكون عليها فالطالب يحتاج إلى تدريب مكثف حتى يتمكن من التوصل إلى أسلوب جيد في الكتابة الصحفية. إن الحديث عن السلبيات لا يعني عدم وجود ايجابيات فقد وفرت الجامعة التواصل بين الطلبة، بالإضافة إلى سهولة تبادل الآراء والخبرات بين الطلاب ورؤساء الأقسام والأساتذة المشرفين على الطلاب. إنها رسالتي إلى جامعتي الحبيبة وصوتي وصوت العديد من الطالبات والطلبة لمزيد من الاهتمام وضرورة مواكبة الجامعة لمتطلبات العمل الصحفي كي لا نتخرج والنظري لا علاقة له بالعملي■

* طالبة في جامعه الأقصى مستوى ثالث

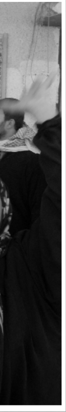
ضحى شبير (*)

ما بعد التخرج!

هي مشكلة وربما هي كارثة ولعل ما أفكر به هو ما يجول في خاطر الكثير من شباب و شابات تخرجوا في الآونة الأخيرة، و بعد أن كانت الأحلام الوردية التي كانوا يطمحون في تحقيقها تزين حياتهم و تدفعهم للدراسة والمثابرة لكي يجهز كل منهم نفسه للتخرج و الانطلاق لبيئة العمل التي من خلالها سيصبح ذلك الشاب اليافع و تلك الفتاة النشيطة أفراد مهمين في المجتمع يعملون بأيديهم ليقتني كل منهم ما يحلم به من سيارة فارهة و أحدث جهاز محمول و يبتدع "نيو لوك" جديد لأن الـ"لوك" ما بعد التخرج يتطلب أن يكون أكثر تركيزا وتفهما من السابق، لكي يعجب رب العمل و ينتهي الماضي الدراسي بآلامه و أفراحه و أتراحه. عندما أنظر للمرآة لأطرح هذا السؤال على نفسي "من أنا؟"!.. أجد أنني أكرر الاجابة في كل مرة! و لكن بعد مرور عام كامل على تخرجي و بعد أن انهيت دراستي الجامعية من كلية الهندسة و جدت أنني لا أعرف الإجابة! فالإحباط أصبح الحالة التي تخيم علي و على العديد من زميلاتي ممن يعيشن الحالة ذاتها. تخرجت من كلية الهندسة و أنا أحلم بالمكتب الذي أجلس عليه لأبرمج و أتعامل مع أرقى طبقات المجتمع- كما كنت أعتقد- و تعددت أحلامي و تلقيت مكالمات هاتفية عديدة من شركات أشعرتني بأنها تنتظر تلك المهندسة البارعة التي ستعتمد عليها في أمور التطوير و البرمجة! تخرجت و عملت لمدة شهرين في شركة ربما هي بعيدة المجال عن دراستي ولكن في النهاية تعلمت، و كانت لي الرغبة في الاقبال على المجال لما وجدته من معاملة رائعة من رئيسنا في العمل فقد كان يرفع من روحنا المعنوية كشباب حديثي التخرج و يمد لنا يد العون و المساعدة لنطور من أنفسنا لما كان يعتقده من أن الشباب أمانة، و على الجميع دفعهم للأمام و تطوير قدراتهم ليس كما كان يعتقد الكثير من المدراء بأن حديث التخرج هو عبء على المجتمع لا وقت لتعليمه!

ظروف عائلية استجدت لدي فاضطررت لترك العمل و سافرت لمدة شهرين ثم عدت. كل من كانوا حولي طلبوا مني التروي قبل العودة للعمل القديم فلربما وجدت فرصة أفضل. ذهبت لمقابلات عمل كثيرة منها ما لم يتناسب مع تخصصي و منها ما لم يريحني كجو صحي للعمل و أما الباقي فهو ما يثير استعجابي! المقابلات التي سمعت أصداءها اطراءات كانت لي الدافع للأمل في الحياة و التحمس ولكن انتظرت طويلا و ها أنا أنتظر مكالمة هاتفية تبشرني بخبر توقيع عقد العمل للبدء به و لكن لا أمل! و بعد تساؤلات كثيرة، علمت بأن التوظيف متوقف في معظم الشركات العالمية و المحلية و كما يعرف الجميع أن الأزمة الاقتصادية قد أكلت العالم.. و الحقيقة قصة صغيرة أذكرها حدثت مع احدى صديقاتي أثرت بي و جعلتني أصدق المثل القائل "من رأى مصائب غيره، هانت عليه مصائبه". الأولى و هي حديثة التخرج أوقف والدها عن العمل في أحد الشركات الكبيرة و باتت هي و والدتها تعيلان الأسرة و بعد مرور أقل من شهر أوقفت الوالدة عن العمل و الأسباب واحدة! عدم قدرة شركاتهم على الدفع! أسرة بأكملها تتكون من أم و أب و 4 بنات أصبحت تعيلها فتاة ذات مرتب ضعيف بعد أن كانت الرفاهية تخيم على تلك الأسرة، أصبح الخوف من المسؤولية و تكاليف الحياة و المدارس الخاصة و ايجار المنزل وحش مرعب لهذه الأسرة. أرباب أسر كثيرون أوقفوا عن العمل بسبب تلك الأزمة! أطرح المشكلة و أنا الفلسطينية المغتربة و التي ينظرلها أبناء الوطن في الداخل على أني أنعم بحياة "وردية" خالية من المشاكل و الصعاب. أنا و بعد فراغي القاتل أشعر بالسأم فما حال ذلك الشاب الفلسطيني.. الذي يعلو أفقه المعنوي إلى ما هو أبعد من الوطن، و لكن الحقيقة أن كونك داخل الوطن لا يختلف كثيرا عن حال من هو في الخارج في غضون هذا الوضع الراهن. تذكرت هذه الكلمات "لكل الناس وطن يعيشون فيه إلا نحن لنا وطن يعيش فينا" عندما وجدت كل إنسان موقوف عن العمل يغادر الخليج لوطنه الأم و تذكرت أني لا أستطيع أن أعود لأقبل تراب وطني عوضا عن العيش في بلد – مهما أحببته أو عشت على أرضه- فأنا فلسطينية الدم و المنشأ. و تذكرت أني من دون دخل يعود عليه لأكفي حاجاتي سأسكن على الرصف لأني لست بغزة أو بالضفة لأسكن في بيت جدي دون ايجار و آكل من شجرة الزيتون و البرتقال بجانب البيت و أعيش على خبز من صنع يدي أمي و جدتي.. فأنا في أرضي أعيش عليها ولها و منها!.. لم أشعر بكل هذا عندما كنت أركز على عنصر الدراسة في حياتي.. و لكن عندما أصبح الجميع يفتقد لرغد العيش الذي تدره عليه الغربة بعد ساعات طوال من العمل أصبحت الحياة بلا طعم ولا لون.. فهو بعيد عن الأهل و الذكريات و فاقد لجميع مقومات الحياة الاجتماعية و المادية. لذا هي كلمة أقولها لكم أيها و الشباب و الشابات، و أخص بكلمتي هذا حديثو التخرج، لا تجعلوا الطموح يتوقف ولكن لا تبنوا أحلامكم على الغربة لأن الحياة في أرضكم مهما صعبت فهي الأفضل. أنا لا أنكر فضل البلد الذي أعيش علي و على أسرتي و لكن رسالة ينطق بها لساني يا أعزائي، لقد تغير الزمن، ليس في فلسطين فقط ولكن في كل ما يحيطها في بلدان! ■

* فلسطينية تعيش في دولة الإمارات العربية المتحدة






استغاثة في منطقة عسكرية مغلقة..!!

حرب ودمار.. غزة عاشت على شفير الهاوية بعض الناس سقطوا بها إما شهداء أو جرحى بعضهم استغاث حتى ملّ الاستغاثة، آخرين ركضوا إلى المشافي هربا من مناطقهم فاصطادهم الموت أو اقتنص أحبتهم ..

من استغاث ومن المغيث قصة يجب أن تروى ويتم توثيقها حتى تستعد غزة للقادم الجديد، فهذه المدينة لا تخلو من الإذاعات المحلية ووسائل الإعلام الأجنبية ومؤسسات حقوق الإنسان والصليب الأحمر ومؤسسات الدفاع المدني إلا أن جميعها أصبحت عاجزة عن تقديم العون للضحايا في زمن الحرب إلا ما ندر.

ويبقى لدى المواطن المنكوب الذي يستغيث من ينجده بصيص أمل بأن إحدى هذه المؤسسات قد تسمع صوته للعالم، فيناشد عبرها ويطالب ويدين ويشجب ويستنكر دون أن يدري أن هناك من يسمع أن أحدا لا يلبي ندائه لأنه في أغلب الأحيان قد يكون " منطقة عسكرية مغلقة".

قالوا حين سألناهم: " حوصرنا وقتل أطفالنا وأزهقت أرواح نسائنا واستغثنا حتى يئسنا " كل منهم يعتقد أن الغوث قادم ولكن حين تصعد الروح إلى بارئها.

أمر صدمني، اعتقدت في زمن الحرب أن اتصالات المستغيثين بوسائل الإعلام والمسعفين قد تكون نتيجتها مباشرة، فكان العكس هو ما سمعت، كثيرون ممن لتقيت كان لهم عتباً كبيرا على هؤلاء، فعائلات السموني، الداية، عفانة، أبو عيشة، بعلوشة، من قطن بجانب المساجد كانوا ضحايا الحرب وحطامها، لقوا ربهم بعد أن استغاثوا لساعات طوال دون أن يتمكن أحد ما من إغاثتهم.

آية بعلوشة بالصف السادس (12)عاما،لا أعرف كيف جاءت بالقوة تلك الصغيرة حتى تلقن أخواتها الخمس الشهادة فتقول لهم حين قصف الاحتلال مسجد عماد عقل القريب من منزلــهن بمخيم جباليا: " أخواتي الصغيرات يبدو أنه الموت ما لنا إلا الله فانطقوا بالشهادة" هي بقت على قيد الحياة لتروي الحكاية وخمستهن استشهدن بعد ساعات من طلب الجيران لفرق الإغاثة إلا أن أحدا لم يستطع الوصول لهن.

قصص نسمعها كثيرا خلال الحرب، لم تصل عدسة الكاميرا أو سيارة الإسعاف وكان الموت أقرب، عرفات السموني وهو أحد الناجين من المجزرة، عائلة السموني التي راح ضحيتها ما بين 60 إلى 70 فردا في الحرب الإسرائيلية الأخيرة على قطاع غزة أوضح أنه لم يكن يحتاج لاستخدام أية وسيلة ليروي العالم عما حدث له لأنه بوقوع المجزرة تفاجأ السموني بعشرات وسائل الإعلام التي تغطي الحدث.

وقال السموني:" بدأت بطاريات الجوالات التي بحوزتنا تضعف بعد انقطاع التيار الكهربائي قبل المجزرة بخمسة أيام، في هذه الأيام كنت على تواصل مع الصليب الأحمر ومراكز حقوق الإنسان ووكالة رامتان أناشدهم مساعدتنا وأخبرهم بأن أطفالنا ونساءنا وشيوخنا في مرمى النيران إلا أن الإجابة كانت أنتم منطقة عسكرية مغلقة"، وبين السموني أنه لجأ إلى الإذاعات المحلية حتى يسمعه الجميع لعل أحدا ما يلبي ندائه ولكن عبثا فلجأ إلى مناشدة الدول العربية خاصة مصر والسعودية عبر إذاعة البي بي سي حتى توفر لهم الحماية ولكن ما من أحد أغاثه من مصيبته.

بدورها أوضحت الصحفية هدى مطير أنها لم تكن تدري ماذا تفعل أثناء حصارها في منطقة تل الهوا أو إلى من تلجأ وكأن كافة مصادرها الإعلامية غيبت من ذاكرتها.

وتقول: "أردت الوصول إلى إحدى الإذاعات المحلية لأناشد عبرها ولكن لم أدري ماذا أفعل فقد نفذت بطاريات جوالاتنا الأربعة التي كانت بحوزتنا بسبب انقطاع التيار الكهربائي عن منطقة تل الهوا قبل يومين من حصارها وفي ذروة التوتر الذي كنا نعيشه في تلك الفترة حيث لا ماء ولا كهرباء ولا نوم أيضا تداركت أنني لستطيع الوصول إلى وكالة "معا " الإخبارية عبر الهاتف، فاتصلت بهم لأخبرهم أني وعدد من سكان البرج محاصرون في شقة سكنية."موضحة أنها كانت على علم أن لا

هدية الغول



احد يستطيع مساعدتها ولكنها كانت تبحث عمن يسمعها ويوصل معاناتها للعلم

وتقول: "اتصلت بي إذاعة القدس في موجة مفتوحة على الهوا وكان لي ما أردت حيث سمعني بعض الأقارب والجيران.

أبو أحمد لهبيل من منطقة أرض عنان غربي مشروع عامر إلى الشمال الغربي من مدينة غزة هو أحد المواطنين الذين استغاثوا عبر وسائل الإعلام المختلفة حيث تعرض بعض أجزاء منزله للقصف واحترقت بعض غرفه، يقول:" ناشدت الدفاع المدني والصليب الأحمر والإسعاف وإذاعتي القدس والبراق و جميعهم أكدوا أنهم غير قادرين على الوصول إلينا"، موضحا أن الإعلا م أحيانا قد يكون مقصرا في حل معاناة الناس أو حلها بشكل جزئي بوقتها، أما عن دور الإعلام في التواصل مع المواطنين أكد صالح المصري مدير إذاعة صوت القدس أن إذاعته فتحت موجات مفتوحة للتواصل مع الناس على مدار الساعة ليس بهدف الشهرة والكسب المادي لأن الحرب كانت أكبر من مصطلح الشهرة، وقال المصري: "لا أحد كان ينتظر أن يشهر نفسه لأن الحرب كانت على الجميع فالكل كان مستهدفا خاصة الصحفيين الذين كانوا يخاطرون بحياتهم لكشف جرائم الاحتلال الإسرائيلي." ويقول: "كما نفت الإذاعات عن نفسها صفة المشاركة في تعزيز الانقسام فهي أيضا نفت عن نفسها سعيها للشهرة والكسب المادي من خلال عملها الجليل في تقديم خدمات اجتماعية للمواطنين فهي بالدرجة الأولى إذاعات محلية وطنية تحمل الهم الوطني وتدافع عنه"، مبينا أن إدارة الإذاعة و من خلال توقعها للحرب الأخيرة كانت قد أعدت خطة مسبقة لتوفير شرائح اورانج لجميع مراسليها حتى تبقى على تواصل معهم ونقل مجريات الأمور أولا بأول، وأوضح أن الإذاعات كانت الجندي المجهول في الحرب حيث سعت لتعزيز النسيج والترابط الاجتماعي وتوصيل استغاثات الناس عبر توجيه الصليب الأحمر والدفاع المدني وسيارات الإسعاف إلى مكان الأحداث مستذكرا إحدى المواطنات المفجوعة بمقتل زوجها أمام أعينها أخذت تناشد عبر إذاعته لعدة ساعات "تواصلنا مع المرأة لمدة ست ساعات نصبرها ونرفع من معنوياتها و نخفف من مأساتها قدر الإمكان وفي ذات الوقت كنا على تواصل مع الصليب الأحمر للوصول إليها."

وبين المصري أن مهمتهم في تلك الفترة كانت التواصل مع المنكوبين ورفع معنوياتهم وكشف بشاعة الجرائم الإسرائيلية التي تحدث بحق المواطنين بالإضافة إلى توجيه الطواقم الطبية إلى مكان الحدث والرد على الدعاية الإسرائيلية. ■

أحمد جمعة

مشتاقون

وسط غيوم تلمع نجمـــة ..
تتهادى من وسط الظلمة ..
تسطع أنوارا كالشمعـــــة
تروي قَصص المشتاقيـــن ..
أجمـــــل عين تذرف دمعة ..
حبات اللؤلـــؤ كالشعلة ..
وجبين خمـريّ السـحنة ..
يرســـم ألحانـــا وأنين ..

منذ صباح خرجت طفلة ..
عيناها أنهــار عذبـــة ..
والقلب العامر باللـــوعة ..
يرسم صـــــــور المنسيّين ..

بالنور الساطع من نظـــرة ..
وبقلبي أجراس العـــــودة ..
شعلته مفتاح الثـــــــــورة ..
لهف فــــــؤاد المظلوميـــن ..

غزة يا طهـــــر عروبتنا ..
يا ملحـــــا صُبّ على دمنا ..
وسراجا ما عاد إلينــــــا ..
أواه زمان المحروميــــــن ..

في غزة تلمح أعيننــــا ..
بالدمع تفيض وتجرحنا ..
تصرخ فينا . تستصرخنا ..
يا غزة دوما تبقيـــــن ..



من مذكرات "مراسلة" .. في الحرب !

أسماء شاكر

بيتي .. هناك !

(لم أعد أشعر بالوقت .. كأنه كان يقف عند كل ضربة جديدة عدد الشهداء يزداد .. الجرحى ، الأيام تزداد أيضا ، وساعات العمل الطويلة المضنية تحت القصف. تساؤلات كثيرة وهواجس ، سيل لا ينقطع من الأخبار و الصور و الأعداد ...

هل سنكون أحد هؤلاء ؟ من يدري ! كانت صور الحرب صعبة ، لم أنجح دائما في السيطرة على مشاعري ، كنت أبكي أحيانا في أثناء عملي، غير أن الخوف الذي تكون فينا ، بات تحدي أكبر لمواجهة مصيرنا بعناد . " ديروا بالكم على بعض " ، " حمد الله على سلامتكم " .. كلماتنا اليومية التي كانت تتكرر كلما وجدنا أننا لا نزال على قيد الحياة ، نتنفس الموت . لم يكن هناك خيارات ، الصدمة أكبر من الانهيار ، أكبر من البكاء أو حتى رمش العين للحظة ، أمام ما كنت أراه في المستشفي ، لم أعد استطع أن اسمع شيئا لشدة الصراخ و أصوات البكاء المتداخلة ، لم أعد أرى شيئا .. لكثرة الوجوه الشاحبة . لم يكن خوفا .. لم تكن شجاعة ، كان إحساسا بأن كل شئ قد ينتهي فجأة في هول الصدمة . كنت بالمكتب عندما سمعت بأن القصف يتجه إلى البحر ، بيتي هناك ... و أطفالي الثلاثة . طال القصف منزلا جوار بنايتنا ، ذهبت أبحث عن أولادي وزوجي ، كان زجاج النوافذ قد تكسر ، والبناية خالية من السكان ، ولا هاتف يوصلني إليهم . مرت ساعتين من فزع وقلق ، قبل أن أجد أسرتي التي احتمت بمنزل أحد الأقارب ، لكن ذلك القلق كان يعود كلما يصلنا خبر عن قصف البوارج البحرية إلى مكتب القناة ، كان قلبي ينتفض و أنا أتذكر أن بيتي هناك) .

حنان المصري /مراسلة قناة العربية

أعود وقد لا أعود

(لم يتوقع أحد ما حدث فجأة ، على حين غفلة ...

لم تكن عملية عسكرية ، كانت حرب .. قتل لأجل القتل ، تدمير لأجل التدمير ، دون أن ندرك اتجاه القصف المجنون ، من السماء ... الأرض ، أو حتى البحر.

لا اتصالات .. لا طرق تؤدي إلى عائلتي ، بالكاد تمكنت من سماع صوت أمي قبل أن يحاصرهم القصف في المنزل. ضربات قوية تهز الهواء ، أقف على الباب مستعدة للخروج إلى عملي ، انظر في عيون يارا وياسر، أصلي في قلبي " يا رب رجعني لأولادي " تصرخ الصغيرة : " ماما لا تطلعي .. " أشعر بالخوف قليلا ، أتمالك نفسي لأهدهد خوفها ، احتضنها .. تهدأ قليلا : " ماما لا تخافي .. يلي كاتبه الله بيصير "

لم يكن العمل سهلا ، الحركة أحيانا تكاد تكون مستحيلة ، لكنه عملي .. مراسلة تحت وطأة حرب ، حتى وإن كانت تضج بخطر قذيفة طائشة ، أو صاروخ مباغت من السماء ،لا زلت أذكر ذلك اليوم ، حينما كنت أعد تقريرا إخباريا على سطح أحد الأبراج التي تتواجد فيها مكاتب صحفية ، لم تكن سوي دقيقتين ربما أو أقل ، ما بين انتهائي من التقرير و ضرب السطح . ركضنا جميعا على الدرج ، سمعت أحد الزملاء ظن أنني لا زلت هناك يصرخ : لنا استشهدت ! تعثرت قدمي ، حاولت بصوتي أن أنفي ذلك الموت الملتبس .. " أنا هون .. لساتني .. ما متت " . غير أنني في كل مرة كنت أودع فيها أولادي في القصف ، يعاودني إحساس بأنني قد لا أعود إليهم .

مشاهد الحرب التصقت في ذاكرتي ، صور الأطفال في ثلاجة الموتى ، رائحة الدم ، بكاء الرجال ، فزع العائلات التي افترشت الأرض و الموت ، دون سقف أو مأوي . أعترف بأني لم أكن صحفية حيادية ، كنت فلسطينية للهوية و الدم ... قبل كل شئ) .

لنا شاهين /مراسة قناة النيل الإخبارية



الحياة .. مرةً أخري

(لم يكن قصف عادي .. ولا يوم عادي أيضا ، لكن .. ابني ناصر في المدرسة ! بفزع ذهبت أبحث عنه بين وجوه الأطفال الخائفة ، كانوا يبكون .. يبحثون عن أحد يعرفهم و يعرف طريق البيت . ناصر وجدني قبل أن أجده ، لم يكن يبكي كالأطفال ، لكنه كان خائفا جدا ... كنت أماً قبل أن أكون صحفية...

جاء عملي كمراسلة لقناة المغرب مفاجئا بعد اتصال ، لكنني سرعان ما وجدت نفسي في الميدان ، وسط تفاصيل الحرب الوحشية تلك ، عندما بدأت في تلقي الأخبار و إعداد التقارير و الرسائل الصوتية على عجالة الحرب ، وقتها شعرت بأنني اكتشف وجها آخرا للموت في تلك المدينة . كان إحساس الخوف أقرب للموت وللضعف أمام جبروته ، يسقطنا من الأشياء ومن الحياة قصرا ، بانتظار مفاجأة ما .. كل شئ كان ينعي نفسه مقدما .

بيتي كان قريبا من المكتب ، لكن رغم قربه لم أتمكن من الوصول إليه ، فالقصف يأكل كل شئ حتى المسافات و الشوارع الفرعية ، مما اضطرني للبيات في مكتب قناة روسيا اليوم المجاور، مع زملاء و متضامنات أجنبيات . كان الخطر قريبا ، لكننا كنا نحاول تجنبه ، مما كان يؤثر في بعض الأحيان على رسالتنا الإعلامية في نقل الصورة عن الواقع .

أذكر " عبد الله " ، الطفل الذي التقيته في مستشفي القدس ، أثناء إعدادي لتقرير عن الأطفال الذين كتب لهم النجاة بين الجثث ، كان " عبد الله " وحيدا في الغرفة ، يحتاج لكمادات تطفئ حرارته التي ترتفع من وقت لآخر ، لا دواء يسعف عبد الله ، ولا أحد من عائلته البائدة . حاولت مساعدة عبد الله يومها ، لكن الظرف لم يسمح ، كان ذلك قاسيا وصعبا ... في اليوم التالي ذهبت لأتفقده ، وأتفقد كتفه الذي أوشك أن يتعفن الجرح فيه ، لكنني لم أجده .. أخبروني بأنه سافر إلى السعودية للعلاج ، وأن أباه لا يزال على قيد الحياة . تقابلنا أنا و " عبد الله " بعد الحرب ، كان يبدو بصحة جيدة ... وكنت سعيدة به ،خاصة وأن أعصاب يده بدأت تتعافي ، ويستطيع أن يحركها قليلا ، لكنه لم يتذكرني أبدا ... عندما كنت جواره في غيبوبة الموت .

أسماء الغول/ قناة المغربية

حنان حيمر*

عذرا آل غزة



آخر الأخبار الواردة إلينا عن غزة تتحدث "كالعادة" عن معبر رفح...فتح...مددت فترة فتحه...أغلق...لاجديد في ذلك، فغزة منذ سنوات تعيش على وقع أخبار فتح وغلق المعبر...إلى درجة أن الأمر أصبح روتينا "للأسف"..وكأن حصار غزة أصبح أمرا مفروغا منه أو واقعا لامفر منه...بل يوميات عادية لشعب "منسي".

أقول منسيا على وزن تقرير إعلامي في إحدى القنوات الإخبارية الفضائية عرض مؤخرا تحت عنوان "منسيون في العراء...يتساءلون عن الاعمار"...

نعم "النسيان" آفة تلازم الشعوب العربية على مايبدو...مرض مزمن لاتنفع معه الأدوية.. ولاعلاج له...إلا الموت. فالموت وحده أصبح يفيقنا من غيبوبتنا ليذكرنا بقضايانا ومصائرنا...هكذا حدث عندما سقطت قنابل الصهيونية على رؤوس أهل غزة، وعندما قطعت أجساد الأطفال والنساء والشيوخ...والشباب أيضا...وعندما أصبح الشهداء مجرد رقم في بورصة الأخبار اليومية.

حينها انتفض الشارع العربي ...وتذكر "غزة" المحاصرة لسنوات دون أن يجرؤ احد على كسر حصار هو بمثابة حرب باردة سلطت على شعب أذنب كثيرا حين قرر الارتباط بـ"عروس" نصحه بها الجميع رغم أن لا احد منهم تجرأ على الفوز بها.

عروس اسمها "ديمقراطية" هي مثل تلك المرأة الجميلة ذات الشخصية القوية المميزة التي يقول لها كل رجل يلتقيها "أنت امرأة رائعة وألف رجل يتمناك" لكنه في الأخير يقرر الارتباط بأخرى.

"غزة" الصغيرة بمساحتها...الكبيرة بأحلامها ...وبمعاناتها وآلامها...ومقاومتها، دفعت مهرا غاليا نظير ارتباط شرعي في زمن الزواج العرفي والمسيارو...و... بل إنها لم تربح إلا العداوة باختيارها هاته العروس بالذات...وبعد أن فات الأوان وتم الزفاف...يدفع أهل غزة كل يوم ضريبة "الاختيار الحر" التي بدأت حصارا وانتقلت إلى عدوان بشع ووصلت اليوم إلى مبيت في العراء في انتظار "وعود" الاعمار...وماذا ستكون غدا؟

كل الاحتمالات واردة في "غزة"...الكلمة التي قيل في معناها أقوالا عديدة منها أنها تعني "القوة والمنعة" وهو مايؤهلها إذا لتواصل مقاومتها بنفس طويل...وهو على مايبدو مصيرها الوحيد...فلا خيار أمامها.لكن هل من الإنصاف أن نحمل الغزاويين مالاطاقةلهم به؟

اليوم عاد النسيان ليخيم على المدينة...بعد أن عادت الحياة إلى طبيعتها...ولم تعد نشرات الأخبار تقنبلنا بصور الأشلاء والدماء...واحتلت جولات الحوار التي لاتنتهي صدر صفحات الجرائد...وسلط علينا نتنياهو وليبرمان لينسفوا فتات الحلول السلمية المتبقي...فما على الثكالى في غزة إلا رفع الأيدي نحو السماء لعل الفرج يأتي ...ولعل الشهداء يعودون يوما ما فنخرج من حالة السبات...فصبرا آل غزة...وعذرا عن عجزنا...فليس لدينا إلا قلما نسله دفاعا عنكم. ■

* إعلامية جزائرية

راسم المدهون(*)

وهل تكفي الكلمات ؟

أفكّر : هل ملأت غزة الدنيا وشغلت الناس ؟

هي فعلت ذلك لأن الدنيا ملأتها بطفح من أسى يشبه ينابيع لا ينضب ماؤها إلا ليتجدّد.

في الذاكرة صورتها القديمة ، صدفة تنام على شاطئ المتوسط وتغتسل بزرقته.

من تلك الصورة القديمة يمكنني أن ألمح أصدقاء الطفولة ، والمدارس التي كانت خياما أقامها الناس على عجل فهرعنا ندخلها أشباه حفاة ، حليقي الرؤوس ، وفي أعناقنا "حقائب مدرسية" خاطتها أمّهاتنا من قمصان آبائنا التي اهترأت.

مع ذلك ، وربما بسبب ذلك كان علينا أن نفتح أكفّنا للشيخ حسن كي يهوي عليها بضربات عصاه التي كانت تحثّنا بحب أن نتسلّح للمستقبل بالعلم.

هي أيضا ذاكرة الحياة والشعر معا : عام 1955 انتفضت انتفاضتها الأولى ضد قرار التوطين ، فأحرقت مخازن وكالة الغوث وسقط مشروع جونستون وعادت هي تلعب بقدميها في مياه بحرها بحبور.

غزة أكثر من مدينة.

أراها غالبا فكرة أنشأت مجتمعا حول شاطئها وراحت ترسل أطفاله إلى أربعة أركان الأرض معلمين وأطباء ومهندسين ، ثم كتابا وشعراء وفنانين من كل المستويات.

هي هارون هاشم رشيد ومعين بسيسو وإسماعيل شموط.

ثم هي دمعة لا تنضب : كم من أولئك الذين رافقتهم في خيمة التعليم القديمة سقطوا مضرّجين بدمائهم؟

هؤلاء منهم محمد عطوان وفيصل حمودة بدايات احتلال عام 1967 وعبد العزيز الرنتيسي في نهايته.

ومع ذلك فالغصّة التي تفوق غصّتي عليهم هي تلك التي تأتيني بين وقت وآخر وأنا أقرأ أسماء من سقطوا من أبناء أصدقائي وأقاربي. أقصد هنا بالذّات أولئك الفتية الأماجد الذين ولدوا وعاشوا وسقطوا شهداء في غيابي.

صدفة البحر الحلوة تلك تعذّبني صورتها أينما ذهبت.

هي الحسناء في أول الشباب.

وهي الأرملة التي ثكلت أبناءها وعادت مثل طائر الفينيق كي تنجب غيرهم وتمضي للحياة مرفوعة الرأس ، وتمضي للبحر كي تعبث بقدميها في مياه أمواجه.

غزة...

هل تكفي الكلمات ؟

* شاعر وناقد فلسطيني مقيم في سوريا

رسائل إلى غزة

نوطة

علاء الغرباوي

أتهدل فوق الكرسي وتتزاحم اللقطات التراجيدية حول فساتين حدادها.. سرعان ما تهزها القنابل الإرتجاجية ويذيبها الفوسفور الأبيض لكني ألملم ما تناثر ولا أكنس وجعي كي أشهد على المرحلة بأمانة راجياً فصولي أن لا تضعني في قفص الاتهام ذات غروب ما ..وهم يدقون طبول الحرب ذكروا بأنهم سيعيدون غزة إلى العصور الوسطى بيد أن طفلتي الصغيرة تحدتهم ولم تتخلى عن بسمتها البريئة واختارت مستقبلها الذي شب جميلاً في رسائل أبي الراقد تحت تراب المنافي المقيتة .. لم تجفف قبره كل الرياح الماجنة فلم تزل روحه تحوم حول زيتونة محترقة في الكوفخة . وحين أطبقَ من حولي الميدان فتشتُ جيوب السكرتاريا الإسرائيلية لكني لم أعثر على كعب أخيل أو قفازات الكاميكاز ولا نورماندي مونتغمري بل هلوسات جنرالٍ فاشل أدار غرفة العمليات النفسية دون أن يراجع المنشورات الترهيبية والمكالمات المؤذية والموجات التكتيكية المضحكة الركيكة التي لم تقنع حتى جنود لواء النخبة بأن راحيل غادرت سفر التكوين لتقتفي أثرالطرائد الغزية في العطاطرة .

لم أرغب في خوض هذه التجربة الشعورية العميقة ولكنها فُرضت فرضاً كسابقاتها فجهدتُ لإخفاء قناعاتي السياسية بعيداً عن ناظري جوارحي حتى لا تُفسد هذا الألم لهائل الذي كان يتسع في كل لحظة مع إتساع رقعة العقاب الأحمر والخوف من مشرط الحرب الذي بدأ في تمزيقنا إلى ثلاثة !

وفوق الكرسي كانت الأصابع المبتورة تلملم ما تساقط مني من زهور في حزيران وأبواق عربات الإسعاف تمتزج بصافرات البواخر ونو ح كمانٍ هائلٍ بين الضلوع رافق العمر من مقصلة إلى مقصلة ومن قطارٍ إلي غرفة تحقيق

هي لحظة المخاض قد أتت فكيف أفلت من عذابي الجميل وأعتذر من كل الكائنات لهائمة بين البرازخ العسلية وكل الطيور التي نقرت قلبي وأنا أخط للعدالة العمياء صرخات يوسف في قصيدة تفتقت بيلساناً بين الفصول المحترقة وشاهداً وحيداً على وحشة غرف التحقيق في المطارات الأنيقة والعوسج الذي انتعلت مهجتي في المرافئ العابسة وأنا أحبو لوطنٍ لم يزل يتضوع من كلمات أبي .. كشفتُ مساتره فلدغتني الحقيقة ولاحقتني طلقة لم تكف لموتي !

الجنرال البلغاري يُعلن عن هدنة إنسانية فأسكب كل ما تراكم من زهورٍ وصبار فوق السطورٍ الواهنة .. وفي الكتابة يُطبق ربيب أحلامنا الشقية جدران محكمته من حولنا ويكون متهماً وقاضياً .. فحالة الكتابة غالباً ما تكون كالمحاكمة الميدانية الخاطفة التي إن لم تستمت في الدفاع عن نفسك بقوة وعنف.. تُطلق النار بين عينيك كالجياد الخاسرة !

وحين تحس بأن القنبلة الفراغية بدأت بسحب معدتك وقبض أنفاسك القصيرة ونترتك كقوسٍ أُحكم شده.. تستفيق من خدرٍ مؤلمٍ وعذب .. تستفيق وأنت في حالة إغماء متواصل .. تترك كل شيء لتشهد على كل شيء ..وأنت .. أنت ..قطعة إسفنج هائلة تمتص الماء الآسن ورطوبة البيوت .. رطوبة البشر .. رطوبة الجرائد .. أنت .. مخلوق خرافي يدس نفسه بين طوابير الخبز ويبحث عن فتائل لبابور الكاز .. يسند نعش الشهيد بين نتوءات كتفه .. يلملم بقايا دماغٍ فجرته قذيفة معادية أو رصاصة أخ وبأصابعه التي تفوح منها رائحة اللحم الآدمي المحترق يخط قصيدة حب لشموعٍ تقف خلف أبواب الرياح .. وقد تُطالب بالغفران لكل من داسك عدواً كان أو رفيقاً تلونَ في الدرب .. لكنك حين تطالع تلك الطفلة وقد نهشتها الكلاب الضالة.. تتزاحم الأسئلة في جمجمتك دون إجابة مقنعة .

وعلى مشارف الحرب القادمة تقول كما قال الرائع / يان هانسن :

وإذا سألني يوما ابني الذي لم يولد بعد: ماذا فعلت لكي توقف تلك المجزرة يا أبي؟ سأجيب: "أنا؟ لقد كتبت قصيدة ضد الحرب!". ■

* شاعر فلسطيني مقيم في غزة